

مع الهجري ما بين السراة والعالية:

تعليقات على التعليقات

ونواد من النوادر

(عن الكاتب والكتاب) (*)

أ. منصور بن أحمد العسيري

(*) دراسة منشورة في كتاب: القول المكتوب في تاريخ الجنوب، لغيثان

بن جريس، (الجزء السادس عشر) (طبعتان أولى وثانية) (الرياض : مطابع الحميضي، ١٤٤١هـ/٢٠٢٠م، ١٤٤٢هـ/٢٠٢٠م)، ص ص ٢٠٨ - ٢٩٤ .

تستحق الدراسة والتوثيق والتأصيل . ونأمل أن نرى هذا النداء يترجم إلى واقع عملي في مؤسسات التعليم العام والعالي من منطقة نجران مروراً ببلاد عسير والباحة حتى حاضرة الطائف .

ثالثاً : مع الهجري ما بين السراة والعالية : تعليقات على التعليقات ونوادير من النوادير (عن الكاتب والكتاب) . بقلم . أ . منصور بن أحمد العسيري^(١) .

م	الموضوع	الصفحة
١.	مقدمة :	٢٠٨
٢.	منطقة الدراسة	٢١٠
٣.	رواية الهجري من أهل السراة والعالية	٢١٤
٤.	النصوص الأدبية	٢٢٠
٥.	المواضع	٢٥٦
٦.	الخلاصة والدلالات	٢٨٣

١- مقدمة :

يعد هارون بن زكريا المعروف بـ "أبو علي الهجري" أحد مصادر الأدب واللغة والأنساب والجغرافيا المرموقة في التراث العربي، ولكنه مع ذلك يكاد يكون مغموراً . كما وصفه الجاسر^(٢) ، إذ لم يوجد تعريف له، في المصادر العربية، ورغم أنه من رواة الشعر الذين نقلوه إلينا من مواضعه، إلا أنه لم يأخذ حقه من الذكر، فقليل من نقل عنه من مؤلفي المشرق العربي، يقول الجاسر: "أما عالمنا الهجري فإن أمره بقي مجهولاً بين أشهر علماء الشرق إلى هذا العهد إلا ما عرفوه بواسطة الأندلسيين وهو قليل بل أقل من القليل"^(٣)، فقد كان جل من نقل عنه واهتم بما وفره من علم وخبر هم الأندلسيون،

(١) الأستاذ منصور من مواليد تبوك عام (١٣٨٣هـ/١٩٦٢م)، بدأ مراحل تعليمه الأولى في مدينة الخرج، حصل على درجة البكالوريوس عام (١٤٠٦هـ/١٩٨٦م) في علم الزراعة بجامعة الملك سعود في الرياض، والمجستير من جامعة أريزونا (ASU) في الولايات المتحدة الأمريكية، عمل في عدد من مناطق المملكة العربية السعودية، وهو عضو في عدد من اللجان الاجتماعية، والاقتصادية، وحصل على عدد من الدورات في مجال عمله، وشارك في عدد من اللقاءات والندوات والمؤتمرات المحلية والإقليمية، لديه اهتمام جيد بتاريخ وحضارة شبه الجزيرة العربية، وزار عدداً من المكتبات في بلدان عربية عديدة، وصدر له حتى الآن كتابان، هما: (١) عسير والتاريخ وانحراف المسار. (القاهرة: دار الطناني للنشر، ٢٠١٢م). (٢) قبيلة عنز بن وائل (جذور وحضور) (القاهرة: دار الطناني للنشر، ١٤٢٨هـ / ٢٠١٧م). (٣) (٢٠٥٨صفحة).

(٢) ج ١، ص ٩ .

(٣) ج ١، ص ١٢ .

فحفظوا لنا شيئاً قليلاً من علم كثير، بالإضافة إلى أن وجوده في الجزيرة العربية في مرحلة تراجع حضورها العلمي والحضاري، وقلة اتصاله بالعواصم الإسلامية في العراق والشام جعله أقل ذكراً في مؤلفاتهم كما يقول الجاسر، وقد عاش الهجري خلال القرن الهجري الثالث إلى بداية القرن الرابع، لذا فقد جاء بعد مرحلة الرواة الأول الذين أسسوا للرواية العربية في التاريخ والأنساب أمثال أبي عمرو بن العلاء والمفضل وحماد وخلف والكلبي وابن اسحاق وغيرهم، ما جعله خارج تصنيف رواة الطبقات الأولى ومن جاء بعدهم . ورغم غزارة وأهمية ما نقله الهجري، إلا أن تأخره عن فترة بداية تدوين كتب الأنساب والتاريخ في القرن الثاني للهجرة وترسيخ أثرها على المفاهيم حول الأنساب والأخبار القديمة، جعل معلوماته التي حصل عليها بشكل مباشر من مصادرها الأساسية عن الأنساب والأخبار القديمة أقل تلقائية من حيث دلالاتها على المفاهيم السائدة في جزيرة العرب منذ العصر الجاهلي مقارنة بدلالاتها الهامة على الشعر والأدب واللغة والجغرافيا، وهذا لا يقلل من كونه واحداً من أفضل المصادر العربية وأكثرها تلقائية وارتباطاً بجزيرة العرب مباشرة.

ومن أهم مؤلفات الهجري كتابه الذي بين أيدينا هنا **(التعليقات والنوادر)**، وهو مخطوطة موجودة في دار الكتب المصرية اطلع عليها حمد الجاسر وكتب عنها عام (١٣٨٨هـ) كتاب: **أبو علي الهجري أبحاثه في تحديد المواقع**، ثم قام بنشر دراسة عن الكتاب ومواده في أربع مجلدات محتواها على كل ما تمكن منه من مواد الكتاب عام (١٤١٣هـ)، واسمه **(التعليقات والنوادر)**. ويبدو أن الكتاب الأساسي لا زال يحوي مواداً مما لم يلم به التحقيق (رغم الجهد الكبير)، فرغم أن الجاسر نقل عن المخطوطة الهندية التي هي أغزر مادة. ما يعني وصوله إليها. إلا أنها فيما يبدو لم تكن مكتملة للأخرى بل كانت متداخلة معها، وغير منتظمة، كما يذكر^(١)، لذا نجده يقول في مقدمة الكتاب: "ما كنت وأنا أقدم للقارئ هذا الكتاب معتقداً أنه تضمن دراسة وافية عن كتاب الهجري، بل لا أزال أتمنى أن يوجد من يقوم بدراسة ما وصل إلينا منه، كما وضعه مؤلفه، وتيسير الاستفادة منه بتحقيقه ونشره، فما سبق نشره منه. وهو ما تحويه القطعة المصرية. بحاجة إلى أن يعاد النظر فيه، ليحقق تحقيقاً صحيحاً، ويضاف إليه ما تحويه المخطوطة الهندية من الكتاب فهي أغزر مادة .. انتهى، لذا فقد عمل الجاسر على تتبع المصادر التي نقلت عن الهجري مثل السرقسطي، وابن سيده، والبكري، والوقشي، والرشاطي، والصقلي، والسهمودي، وغيرهم (١٦ مؤلف)، وإضافة ما نقلوه عن الهجري في موضعه من الكتاب هنا.

وتكمن أهمية كتاب الهجري من النواحي الأدبية، والتاريخية، والجغرافية، واللغوية في أنه الكتاب الوحيد الذي نقل كما كبيرا من شعر شعراء الجزيرة العربية ورجزهم، وتحدث عن مواطنهم، وأنسابهم، ولغتهم، وحدد المواقع داخل الجزيرة العربية بالنقل المباشر عن المصادر المحلية داخل الجزيرة العربية من خلال كونه أحد أبنائها، فنقل الكثير من الشعر والرجز والخبر مما لم يرد عند سواه، وهو بذلك يمثل مصدرا مختلفا عن تلك التي نقلت إلينا من بغداد، أو البصرة، أو الكوفة، أو دمشق، أو من الأندلس، أو غيرها، فهنا نجد بين أيدينا مصدرا بكرة، بمعنى أنه مصدر لم يتقلب بين الأيدي، ولم ينتقل بين المدن، ولم يتكلف النقل عن أبناء البادية القادمين للكوفة والبصرة بصفتهم يمثلون الجميع، ولم يخضع لمؤثرات أخرى كالتي كانت هنالك في العواصم ومدن الاستقطاب وتنوع الخلفيات العرقية والثقافية، فقد كان الهجري أحد سكان الجزيرة العربية وينقل أخباره ومواده من أفواه السكان ذاتهم، ما يجعلنا أكثر اطمئنانا - إلى حد ما - لما احتواه الكتاب من قصائد وأسماء شعراء، لقربه من المصدر، ولعل ذلك سيعطينا فكرة أكثر وضوحا حول الوضع الأدبي والثقافي واللغوي في الجزيرة العربية وكذلك الحالة السياسية والاجتماعية والأحداث خلال القرن الثالث للهجرة - حيث عاش الهجري - وما قبله - ورغم ما قلنا من أهمية نصوص الكتاب من حيث كونها نصوصا أبارا تتصف بالتلقائية إلى حد كبير، إلا أن الهجري بذاته لم ينج من أن يكون هدفا لمحاولات إقحام نصوص لها أهداف أخرى باسمه في تلك المرحلة من قبل بعض من انتصّبوا لمثل ذلك، والجيد هنا هو أن من تناول هذا الكتاب وقام بدراسته هو الشيخ حمد الجاسر مع ما يملكه من علم ودرجة عالية من الإحاطة بتاريخ الجزيرة العربية ومصادره، حيث كان لاستيعابه لما ورد عن الهجري في المصادر الأخرى أثره في تمكنه من حشد ما وجده من المقولات المنسوبة للكاتب أو للكتاب داخل هذه الدراسة، ومن ثم عرضها وفحصها على مرأى من القارئ، كما سيأتي معنا.

٢. منطقة الدراسة :

في هذا الموجز سنسلط الضوء من خلال إشارات الهجري وما ينقله من نصوص على الهضبة الواقعة ما بين تربة ونجران وجرش، وهي التي سماها الهجري "العالية" والتي حددها بقوله: "العالية: عذار تربة إلى نجران وجرش، وما أخذ أخذه^(١)، بنجدها (سهولها الشرقية) وحجازها (سراتها)، وهذه المنطقة فضلا عن أن الهجري قد حددها بإطار ومسمى واحد كما أسلفنا، فهي على الرغم من أنها لا تختلف كثيرا

عن بقية أجزاء الجزيرة العربية من حيث كونها امتداد متفاعل مع غيرها من مناطق الجزيرة العربية، إلا أن لها روابطها التاريخية والجغرافية والسكانية والثقافية الخاصة، ولا زالت لها روابطها الخاصة من حيث التوزيع القبلي الذي تشكل فوقها كسلسلة من القبائل المتتالية من الجنوب إلى الشمال، تمتد كل منها من قمم السراة الغربية المطلة على تهامة باتجاه الشرق على ضفاف الأودية المقابلة كنجران وحبونا وتثليث وبيشة ورنية وتربة المتجهة شرقاً، ناهيك عن قواسمها اللغوية، ووحدة تاريخها السياسي إلى حد كبير . فالهضبة الممتدة من السراة إلى مصبات نجران وتثليث وبيشة وتربة شرقاً المعروفة بالعالية (نجد العالية) هي منطقة ترتبط بامتداد سكاني واحد، يختلف قبلياً من الشمال للجنوب، ولكنه يختلف في نمط حياته أكثر من الشرق للغرب.

ومن المهم أن ندرك أن هذه المنطقة تخالف على استيطانها قبائل شتى، وتجاورت فوق أرضها الكثير من القبائل العربية، وجرت فوقها الكثير من الأحداث . كما ورد في بعض كتب الأخبار، ولها ذكر كبير في الشعر الجاهلي، ففوق جبال الحجاز الغربية من هذه المنطقة كانت قصة الشنفرى، وتأبط شرا، وغيرهم كما هو معلوم، وفي وسطها الشرقي عاش فارس العرب عمرو بن معدي كرب، وفي شرقيها عاش امرؤ القيس الكندي حيث " دارة جلجل " التي كانت في عهد الهجري من دور بني الحارث بن كعب^(١) . ما بين حبونا ونجران، وفوق ثراها عاش طرفة بن العبد منتجعا مع قبيلته ما بين أعالي وادي جاش وتثليث ونجران وما إليها^(٢)، وفي جنوبيها كانت مواطن قس بن ساعدة، والمرقش^(٣)، وفوق أرضها جرت الكثير من أحداث قبائل ربيعة من عبد القيس ويكر وتغلب كما تدل أشعارهم وأخبارهم، وقد ورد في السيرة قدوم عبد القيس على النبي ﷺ من نجران^(٤)، وورد أن النبي سألهم عن قس بن ساعدة^(٥)، مما يدل

(١) ص ١٤٦١ .

(٢) يقول طرفة في بكائه على الأطلال وتذكره أيام صباه:

أعرف رسم الدار قفرا منازله	كجفن اليمان زخرف الوشي مائله
بتثليث أو نجران أو حيث نلتقي	من النجد في قيعان جاش مسائله
ديار لسلمي إذ تصيدك بالمنى	وإذ حبل سلمى منك دان تواصله
وإذ هي مثل الرئثم صيد غزالها	لها نظر ساج إليك تواغله
غنيا وما نخشى التفرق حقبه	كلانا غرير، ناعم العيش باجله

مما يدل على أن منازلهم وقومه كانت في ما بين تثليث ونجران وجاش. انظر: ديوان طرفة بن العبد، شرحه وقدمه محمد

مهدي ناصر الدين، دار الكتب العلمية - بيروت، ط٣، ١٤٢٣هـ، ص ٦٤

(٣) ديوان المرقشين الأكبر والأصغر، تحقيق كارين صادر، دار صادر - بيروت، ١٩٩٨ص ٨٣

(٤) كنعان، محمد أحمد، السيرة النبوية والمعجزات. خلاصة تاريخ ابن كثير، ص ٦٩٨

(٥) أبو الفداء، الحافظ ابن كثير دمشقي، البداية والنهاية، ج ١/ ص

على استفاضة استقرارهم بها، كما أن بني شيبان بن ذهل البكريين كانوا بنجران^(١)، و قبيلة ضبيعة البكرية كانت تقطن حوالي عروى - الموالية لوحاف القهر - مجاورة لذهل في تلك المواقع^(٢)، كما كانت موطناً لقبائل قضاة من نهد وجهينة وجرم^(٣)، وتميم أيضاً كانت من ديارها تثليث^(٤)، ونجران^(٥)، وكانت تثليث أيضاً من ديار بني عقيل^(٦)، ونجد في أشعار العامريين، مثل تميم بن أبي مقبل، ولبيد، ومزاحم، وحמיד بن ثور، وغيره ما يدل على أنهم عاشوا فوق أرضها، ودخلت قبائلهم في نزاعات مع المجاورين بها^(٧)، كما تشير المصادر التاريخية إلى استيطان قبائل من حمير في جرش^(٨)، واستيطان قبائل من مراد ببلاد جنب وما إليها امتداداً إلى حبونا^(٩)، بينما كانت زبيد في جهات تثليث^(١٠)، وكانت طريب والخنقة من بلاد طي^(١١)، كما نجد أن سليم كانت أحداثها تدل على تواجدها فيما بين بيشة وتثليث قبيل الاسلام^(١٢)، وقد دخلت بعض هذه القبائل من عامر وزبيد والحارث وخثعم وسليم وما إليها في الحروب التي حدثت في المنطقة

- (١) انظر: الحموي، ياقوت، المقتضب من كتاب جمهرة النسب، ص ١٨٥، ابن حزم الأندلسي، علي بن أحمد، جمهرة أنساب العرب، ص ٣٢١
- (٢) البكري، معجم ما استعجم، ج ٢/ ص ٩٣٦
- (٣) الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق عبد المنعم الطحاوي، ط ١، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م، ج ٣١ ص ١٩٣
- (٤) يقول سلامة بن جندل التميمي:
سأهدي وإن كنا بتثليث مدحة
إليك وإن حلت بيوتك لعلما
قال البكري: "فدل قوله أن تثليث من ديار بني تميم"، انظر: البكري، معجم ما استعجم، ج ١/ ص ٢٠٤
- (٥) القلقشندي، أبي العباس أحمد بن علي، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، ص ٤٠٨
- (٦) البكري، معجم ما استعجم، ج ١/ ص ٢٠٤
- (٧) للمزيد انظر لأخبار هؤلاء الشعراء وشعرهم بهذا البحث.
- (٨) الهمداني، الحسن بن أحمد بن يعقوب، الإكليل من أنساب اليمن وأخبار حمير، تحقيق محمد بن علي الأكوغ، مكتبة الإرشاد - صنعاء، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م، ج ٢/ ص ١٣٨ - ١٤٠
- (٩) يقول الأرياني: "أما (الحدأ) - من مراد - فقبيلة يمنية معروفة كانت منازلها في الماضي في سراة جنب وسنحان الواقعة الآن في المملكة العربية السعودية. أما الآن فإن الحدأ تنزل وسط اليمن... انظر الأرياني، مطهر، نقوش مسندية، ص ١٢٢
- (١٠) الهمداني، الصفة، ص ٢٢٨
- (١١) الهمداني، صفة جزيرة العرب، تحقيق الأكوغ، ص ٢٧٤.
- (١٢) للمزيد انظر: السلمي، العباس بن مرداس، ديوان العباس بن مرداس، ص ١٦ - ١٧، ٥٨ - ٥٩، ٦١ - ٦٢، ٧٩
الزبيدي، عمرو بن معدي كرب، شعر عمرو بن معدي كرب، جمعه ونقحه مطاع الطرايشي، من منشورات مجمع اللغة العربية بدمشق، ط ٢، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م، ص ١٢٠، ١٢٤ - ١٢٧، ١٥١، ١٩٤
الأمدي، أبي القاسم الحسن بن بشر، المؤلف والمختلف في أسماء الشعراء وكناهم وألقابهم وأنسابهم وبعض شعرهم، صححه وعلق عليه د. ف. كرنكو، دار الجيل - بيروت، ط ١، ١٤١١هـ / ١٩٩١م، ص ١٥٦.

كيوم تثليث^(١)، ويوم فيف الريح^(٢)، وغيرها، ثم جاءت بعد ذلك مرحلة هجرات بعض القبائل إلى الشمال، وكل ذلك كان في العصر الجاهلي، إلى ما قبيل البعثة النبوية. وفي المرحلة الإسلامية كانت هنالك هجرات رافقت الفتوحات الإسلامية إلى العراق والشام ومصر، والمغرب العربي والأندلس، تلتها مرحلة هجرات معظم قبائل عامر بن صعصعة من عالية نجد إلى جهات اليمامة وما إليها، واستفرد خثعم، ونهد، والحارث ابن كعب، والعتيك، وبعض بني هلال وعقيل والعجلان من كعب بن ربيعة بن عامر، ومعاوية، وسلول، وعنز، والأزد، وبجيلة بهذه الجهات (ما بين تربة ونجران وجرش والسراة) وهي المرحلة المشمولة بروايات الهجري.

إن من بين أهم الأهداف التي نحصل عليها من دراسة ما ورد عن هذه المنطقة في كتاب الهجري هو: معرفة مدى ودرجة حدوث التغير الديموغرافي في هذه المنطقة والتي تعد أحد - إن لم تكن أخصب - بلاد الجزيرة العربية وأطبيها هواء واعتدالا في المناخ وأغزرها مطرا، وأوديتها هي الأغنى بالمراعي، ما يجعلنا نتوقع حدوث الكثير من الاحداث والحروب للسيطرة على هذه المنطقة خاصة الجزء السهلي المأهول بأبناء البادية دائما، مما يعني تغير السكان والقبائل بشكل أسرع مما هو في سواها. ومن ذلك، فإن من الملاحظات الأولية فيما أورد الهجري أننا عرفنا - من خلال دراستنا لكتابه - أن هنالك قبائل بين تلك التي عرفت في عهد الهجري في هذه المنطقة انزوت بعد ذلك (أو لعلها بعضها دخلت في قبائل أخرى، أو حملت مسميات جديدة، أو انتقلت لمواقع أخرى) مثل بجيلة، ولهب، ويشكر، وشكر، والحارث بن كعب، ونهد، وعقيل، وهلال، وقشير، وجرم، والعتيك، بينما عرفت لاحقا أسماء قبائل لم تذكر عند الهجري ولا الهمداني في مواقعها الحالية. ونجد في هذه الدراسة من خلال ما أورده الهجري من أسماء وأوصاف ومواقع وأنسب وأبيات شعرية - نقلها عن رواة عصره - أن كثيرا منها كان من أسماء وروايات القرون الهجرية الثلاث الأولى، ورغم حضور الشعر الجاهلي القديم في رواياته إلا أنه كان أقل، ومن ثم فدراستنا ستكون دلالتها على القرون الهجرية الثلاث الأولى حسب نسب حضورها في الكتاب. وبالإضافة لما سبق فإن إلقاء الضوء على هذه المرحلة وما ورد فيها من أسماء ومواقع تاريخية، ومن شعر، بالإضافة إلى أنه يثري المعرفة عن تاريخ المنطقة وحالتها الأدبية وأحداثها وشعرائها وأحوالها في هذه المرحلة، فإن له أهمية في فك رموز أخبار أخرى ربما كانت غامضة، ومن ذلك إمكانية مقارنة

(١) الحموي، معجم البلدان، ج ٢/ ص ١٥، ١٦.

(٢) القلقشندي، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، ص ٢٦٢

أسماء المواضع التاريخية الواردة لديه بالمواضع الواردة فيما هو أقدم وما هو لاحق من الشعر والأخبار والروايات التاريخية، ومن ثم معرفة المزيد عن ارتباط القبائل العربية بالمواقع، واتجاه هجراتها، وعن تاريخ هذه المنطقة، ومن استوطنها في العصور الغابرة، وربما قادتنا لاحقاً إلى فهم أكثر لبدايات الأخبار وأصلها الذي رويت على أساسه.

وسنقتطف في هذه الدراسة من كتاب الهجري ما له علاقة بهذه المنطقة المحددة، ومن ثم التعليق عليه، وسنبدأ بالرواة، ثم الشعراء، ثم المواضع، ثم نتناول الدلالات، أما الأنساب فنظراً لقلّة القبائل التي تناولتها الدراسة في حدود المنطقة ووضوحها، فسنعتمد إدراج ما يحمل دلالة جديدة من خلال التعليق على ما ورد من أسماء للرواة والشعراء، وما ورد من شعر ومن أخبار ومواضع.

٣-رواة الهجري من أهل السراة والعالية :

في القطعتان من كتاب الهجري اللتان نقل عنهما الجاسر أورد الرواة تحت عنوان "شيوخه من أبناء البادية"، وعددهم نحو مائة وثلاثة وتسعون راويًا من نحو خمسين قبيلة، ويبدو أن ذلك ليس كل ما أورد، يقول الجاسر: "لا يتمكن الباحث من عدد الرواة في كتاب الهجري كاملاً، إذ لم يصل إلينا، والقطعتان منه لا تمكنان من حاول التثبيت عن أحوال الرواة من ذلك، لأن القطعة المصرية يتخللها نقص والقطعة الهندية لا يستطيع قراءة القسم الأخير منها، وهو قدر كبير، وليستا كل الكتاب"..... إلى أن قال: "والهجري لم يرو فيما وصل إلينا من كتابه عن كل قبائل الجزيرة، بل عن عدد قليل منها، وقد اتضح لي مما قرأته منه أنه بينما روى عن أكثر من عشرين راويًا من قبيلة، اقتصر على أقل من ذلك من قبائل أخرى، وهذا يرجع إلى صلة تلك القبائل بالمدينة وقربهم منها، كبنو سليم التي يجاورونها في المنازل، وهذيل التي ينزلون بينها وبين مكة، وبنو عقيل الذين يبدو أنهم لكثرتهم يكثر التردد عليها، هذه القبائل الثلاث هي أكثر من اتضح في كتاب الهجري كثرة الرواة منها، بحيث زاد عددهم من كل قبيلة عن خمسة عشر راويًا، أما عداها من القبائل الأخرى فدون ذلك^(١). " انتهى.

من خلال ما قاله الجاسر فإن ما بين أيدينا من رواة قد لا يكون كل ما هنالك، ولكنه المتاح، وقد ورد فيمن روى الهجري عنهم، رواة من منطقة الدراسة منهم:

(١) **أبوبريه العذمي الأسدي**؛ قال: (وأنشدني أبوبريه العذمي لقريش بن

عبدالرحمن العذمي وكل من الأسد ، وذكر ستة أبيات، منها :

أي نخلة الجزع التي نبتها لها منظر ترضى به العين سانع

وفي موضع آخر قال: (وأشدني ابن بريه قال : أشدني شيخ من مرة نهد من ساكني تثليث لبعض نهد، وأشدنيها أبو عمرو الزهيري وهذه الرواية أتم من روايته: **(خيلي هل يشفي من الحب موقف قليل = وهل يقضي اللبانة واقف)** ومن النص أعلاه فإن الراوي أبو بريه العذمي أزدي من أهل الحجاز، وهو يروي عن بعض شعراء السهول الشرقية (نجد) من نهد^(١)، ويلاحظ أن الهجري ينزع إلى استعمال الأصول في الأسماء وإضفاء الألقاب على القبائل، فقد استعمل اسم (الحضنة) مع (بني سعد) بدلا من قوله (سعد البكريين)، واستعمل اسم (الأسد) بدلا من (الأزد) لقبيلة الأزد، وهذا فضلا عن دلالة على تبخره في علم اللغة والحديث والأنساب، فإنه يدل على سمو ذائقته وكريم خلقه وحرصه على إظهار من يتحدث عنهم في أحسن صورة.

(٢) الجبهي: قال: وحدثني الجبهي من جبيهة الحجر بطن من الأسد من ... وفي خلال كلامه ومعني رفيقي فقال: ما يريد الرجلان؟ قلت: النشيد وشعر خثعم ونهد فقال: ... فقلت: نعم. قال: فاجلسا فما معنا قصار) وذكر أنه أشده. وورد ذكره في موضع آخر ونصه: " وتمثل السروي من جبيهة الحجر من بني الهنوب بن الأسد: ... الخ " وقال الجاسر: " قد يكون الجبهي هو السروي الذي قال عنه: وأشدني السروي أحد بني غواية شنوي لبعض غامد في قتل عبد الله بن أبي النعيم اللهبي أحد بني رهم والنسبة إليهم غواوي ولا نظير له ... :

نزعنا قلب لهب من حشاها وألقينا الجحافل والبطونا

قلت: الجبهي من الحجر ويروي عن الحجريين، بينما السروي من غواية شنوي ويروي عن غامد ولهب، فالأرجح أن السروي الشنوي شخص من شنوء الأزد، حيث غامد ولهب، والجبهي شخص آخر من بلاد الحجر بن الهنوب الأزد، حيث شهر ويرفأ، فحجر وشنوء قبيلتان من الأزد مواطنهما في السراة، ولكنها ليست متجاورة. ونلاحظ أن الهجري سأل الجبهي الأزدي الحجازي عن شعر نهد وخثعم، باعتباره من أهل الاختصاص، بينما كان أبو بريه العذمي - وهو أيضاً أزدي من أهل الحجاز - يروي عن بعض شعراء السهول الشرقية (نجد) من نهد، وفي الجانب الآخر نجد أنه كان هنالك راو زهيري نهدي يروي ويحدث عن أهل الحجاز (الطود) وتهامة وعن

(١) ص ٥٩ وللمزيد انظر النص في "المواضع" تحت (حضنة) في هذا البحث

بلادهم^(١)، ولعل ذلك يدلنا على تقارب القبائل في منطقة الدراسة من بعضها وكثرة التقاتل، وانتقال أخبارها عبر المسافات، حتى فيما بين البادية السهلية والحاضرة الحجازية، كما أن رواية كل منهم عن الآخر تدل على الاختصاص، فقد كان النهدي يحدث الهجري - المدني - عن الطود (السراة) وسواحل تهامة وجبالها كشخص صاحب اختصاص، وبالمثل كان العذمي يحدثه عن شعراء نهد . ومن المهم التنبيه إلى أن سؤال الهجري للهجري عن شعراء "نهد" و"خثعم" بالذات دليل على تمييز هاتين القبيلتين في هذا المضمار.

(٣) **الجهني**؛ وقال: "وأشدني الجهني من جهينة الحجر، بطن من الأسد من أهل السراة فصحاء... في قسم "النسب" قال الجاسر في تعليقه على الجهني هذا: "لم أر فيما بين يدي من ذكر جهينة الحجر الذين من الأسد سوى الهجري، وهو عالم بأنساب أهل عصره، وقد سمعت لهؤلاء ذكرا، ولكنني لست على يقين حتى الآن من وجودهم في بلادهم ولم أرفيما كتبه أحد المعنيين بأنساب قبيلة رجال الحجر ذكرا لهم، وليس من المستبعد أن تكون (جهينة) هنا تصحيف (جبيهة)" انتهى. قلت: لعله الجبهي الوارد ذكره (من بني شهر).

(٤) **الخيار بن محمد بن المشيع العذمي**؛ يقول الجاسر: "قال الإشبيلي في مختصر كتاب الرشاطي: الجبهي: في الأزدي، قال الهجري: أشدني الخيار بن محمد بن المشيع العذمي من شهر الحجر لجعفر بن عبد الله الجبهي من جبيهة الأوس من الحجر بن الهنؤ بن الأزدي من أهل السراة وهم فصحاء. وذكر له شعرا . انتهى. وقد تكون كنيته (أبو بريه) المتقدم ذكره، ولعدم التثبت من هذا ذكرت كل واحد في موضعه". والعذمي نسبة إلى بني العذمة أو ما يعرف الآن بـ "بالعذمة"، وهي فرع من قبيلة بللسمر^(٢)، وقد رأيت الهمداني أيضا يعد بللسمر من بني شهر، وبللسمر قبيلة مستقلة، وليست معدودة من بني شهر - حسب المستفيض والواقع، ويجمع القبيلتين الانتماء إلى الحجر بن الهنؤ بن الأزدي.

(٥) **التبالي**؛ التبالي نسبة إلى تبالة وهي حاضرة وواد بنفس الاسم يصب من بلاد بني القرن وخثعم إلى بلاد بني سلول وإلى وادي بيشة بالقرب من بيشة - المدينة، قال: (قال الزهيرى والتبالي والخثعمي: الرصن الواحد والجميع الأرسان، وأورد شاهدا من شعر تميم بن أبي مقبل العجلاني سيأتي في مواضع.

(١) ص ١٣٩٤ .

(٢) العمري، عمر بن غرامة، قبائل إقليم عسير في الحاهلية والاسلام، ج ١/ ص ٢٠٧ .

(٦) الرديني الحارثي؛ ورد ذكر هذا الراوي في موضعين أحدهما: "أنشدني الرديني الحارثي أحد بني الحماس رهط النجاشي شاعر صفين لأبي البقرات النخعي في حربهم وحرب أود بن سعد العشيرة" ثم أورد شعرا. والموضع الثاني: قال: "وأنشدني أبو الرديني لنيار بن عبد العزيز وكلاهما من بني الحارث بن كعب مذحجي" وأورد قصيدة وأخرى لشاعر من بني الحماس من بني الحارث بن كعب أيضاً.

(٧) الخللي؛ قال عنه: (وقال الخللي من ذي خليل حمير من أهل جرش: الغلوق والمكاور: بطنان كبيران من مراد). من خلال هذا الراوي الحميري الجرشي فعلى الأغلب أنه كان أحد العواسج الحميريين المقيمين في شق جرش إلى جوار قبائل عنز بن وائل. وحديث الحميري (الجرشي) عن مراد قد يحمل على حداثة عهده بجوارهم، فمراد كانت تقطن مجاورة لجرش. حيث كان العواسج الحميريون، مما يدل على قرب هجرتهم من بلاد جرش من عهد الخللي، أو لعله عاصر بقية ذكرهم في المنطقة، وبخصوص أحد فروع مراد الذي ذكر وهو: "الغلوق" فهو قد يجمع محلياً للنسبة على تسمية "الغلقة"، وهنالك قرية يقال لها "الغلقة" في سراة عبيدة، ومن المعلوم أن بلاد جنب كانت من مواطن مراد^(١)، التي عرفت بجهات جرش^(٢)، فهل "الغلقة" من بقايا أسمائهم؟.

(٨) الأوسي الخثعمي؛ قال: وأنشدني الأوسي للجلحي وكل من خثعم:

يا نفس حني فقد أمسيت مضرده عن من بليت بذكراه وعديت
وقال: أنشدني الخثعمي أحد بني أوس، وهم إلى شهران:

وجاءت بنو أود ولم نأل غيره لنا ذرعاء مستهان سفيرها
وفاءت رجال المصعبين وخيمت رجال وهابت صيدها وصقورها

المصعبين من شهران من خثعم، ورمال أخو المصعبين - كذا (رمال).

(٩) الشهراني؛ وشهران فرع من خثعم كما هو معروف، وقد تكررت رواية الهجري

(١) يقول الأرياني: "أما (الحدأ). من مراد - فقبيلة يمنية معروفة كانت منازلها في الماضي في سراة جنب وسنحان الواقعة الآن في المملكة العربية السعودية. أما الآن فإن الحدأ تنزل وسط اليمن... انظر الأرياني، مطهر، نقوش مسندية، ص ١٢٢.

(٢) الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي، معجم البلدان، دار صادر - بيروت، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م، ج ٥/ص ٤٣٩

عن الشهراني كقوله: وأنشدني الشهراني والعقيلي لكعب بن مشهور الخثعمي أحد بني المخبل. وقال: وأنشدني الشهراني وغيره لصاحب جنوب القلب، فبعض يقول: هو نهدي، وبعض يقول: هو خثعمي، وربما أنشد: تقول أميم القلب لابن الدمينة ... يقول الجاسر: " ولعل الشهراني هذا هو أبو هشام الذي قال عنه: وأنشدني أبو هشام الشهراني لابن الدمينة:

فما وعدتنا غير رجاء قابل فكان انتظار الحول مثلاً من المثل

وقد يقول: وأنشدني جماعة من خثعم، ثم يورد قصيدة لكعب بن مشهور المخبلي من جليحة خثعم. ورغم كثرة شعراء خثعم وتميزهم في كتاب الهجري إلا أن من الملاحظ قلة الرواة من قبيلة خثعم فلم يكن عددهم يوازي عدد الشعراء، فخثعم واحدة من القبائل التي أجزل الهجري في الرواية عن شعرائها رغم بعدها عن موقعه.

(١٠) السلولي: وقد روى الهجري عن عدد من السلوليين ولكن بدون توضيح أسمائهم أو أنسابهم كأن يقول: " وقال التربي: هو المزح أيضاً بجر الميم، وهو فصيح من سلول من أهل النقيع ... " واستمر يروي عنه كلمات أخرى، أو يقول: (وأنشدني السلولي ..) ثم أورد له ثلاثة أبيات مشروحة ولم يوضح من هو هذا السلولي.

(١١) أبو عمر السلولي: قال: (قال أبو عمرو السلولي وكان فصيحاً: وردته مع العصير الراهق) ونقل عنه كلمات لغوية أخرى.

(١٢) أبو نجدة السلولي: قال: " قال أبو نجدة السلولي العيكان: جبل دون الهجيرة بينها وبينه بيشة ". كذا في الأصل ولعل الصواب: وبين بيشة. ويؤيد هذا فتح آخر بيشة واستمر في وصفه وذكر مواضع بقربه.

(١٣) أبو الوهب السلولي: قال: " وأنشدني أبو الوهب السلولي لسفيان الزغبى: وهي ستة أبيات، ذكر منها:

سقى الله درأً بالحصي التي بها منازل قد أضحت خلاء رسوماها

(١٤) سليمان بن زيد بن عمرو (نهدي): من رواة نهدي، يقول الجاسر: " هذه القبيلة قحطانية النسب من قضاة من أبناء زيد بن ليث بن أسلم ابن الحاف بن قضاة، وقد تفرقت في البلاد قبل الإسلام، ولا تزال بقاياها منتشرة في شرق اليمن في حضرموت ونواحيها، ومنها بطون دخلت في مذبح بقيت في بلادها القديمة المعروفة الآن ببلاد قحطان بمنطقة عسير . ومواطن هذه القبيلة تقع شرقي منطقة عسير إلى جنوب

شرقها، على ضفاف أعالي وادي تثليث وروافده من الاودية، وقد فصل في منازلها الهمداني، وقد روى الهجري عن رواية منها، ومنهم صاحبنا، ومما قال عنه: "وسألت سليمان بن زيد بن عمرو العمري من عمرو نهد عن العيكن تذكرهما نهد وخنعم" ثم بين موضعهما واستمر في ذكر ما سأل عنه من مواضع وردت في الشعر مما يدل على ثقته به، وعلى معرفته بمواضع الجزيرة.

(١٥) أبو عمرو الزهيري النهدي؛ قال: "أنشدني أبو عمرو الزهيري زهير نهد لحبش بن سعيد بن مجاهر الأزرقى أزرق نهد يقولها للمستنير العكي" ... (قصيدة في تسعة وسبعين بيتا)، وقال: "وأنشدني أبو عمرو الزهيري لصاعد الفتياني من بجيلة نزولا في بني الحارث بن كعب" كما روى عنه لغة ونسبا، إلى أن قال: "ولم أر صلة زهير بنهد، ولكن الهمداني في "صفة جزيرة العرب" وهو يتحدث عن بلاد بني نهد عد بني زهير من قبائل نهد التي تسكن تلك البلاد".

(١٦) مولد من أهل الهجيرة؛ قال: "وأنشدني مولد من أهل الهجيرة من نهد ثم لبني حرام لمزاحم العقيلي: (.. القصيدة). وقال المحقق: الهجيرة كانت بلدة عامرة وسكانها من قبيلة نهد، ذكرها الهمداني في "صفة جزيرة العرب" وغيره أما الآن فقد درس اسمها. وعن تحديد موقعها انظر كتاب "الجوهرتين" (٤٢٠ ط دار اليمامة، و"العرب" ص ١٨ / ص ٩٢).

(١٧) الحسن بن عارم الرويبي الهالبي؛ وقد روى راويتنا هنا قصائد لابن الدمينة الخثعمي قال الهجري: "وأنشدني الحسن بن عارم الرويبي، هالبي وأبو محمد البيشي والشهراني وغيرهم لابن الدمينة". ثم ساق نسبه القصيدة وقال: (وأنشدني الحسن بن عامر الرويبي - روية هلال - بن عامر لابن الدمينة وكان من البداية: ألم تسأل الربع الذي غير المحل ... القصيدة).

قال الجاسر في مقدمة نقله لرواية بني هلال الذين أوردتهم الهجري: "بنو هلال هؤلاء من هوازن، من أشهر بطون عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن، وكانت بلادهم في عالية نجد، ومن مياهم (مران) المنهل المعروف على طريق الحاج البصري، وتمتد بلادهم نحو الجنوب الغربي إلى قرب الطائف، بحيث تشمل عكاظ وجلدان وما حولهما، ويخالطون أبناء عموماتهم من الهوازنيين، وتمتد جنوبا بشرق لتبلغ تربة ووادي كرا وبيشة حيث يشتركون مع بني سلول في سكنها، ويخالطون خثعم

في تلك البلاد^(١). وذكر البكري أن من بلادهم (البريك)^(٢). ولعل المراد (البرك) حيث تستقر الأن قبيلة تدعى بني هلال، تنتسب إلى أولئك، فقد يكون الهلاليون بعد مخالطتهم خثعم نزلوا إلى تهامة، مع من نزل من خثعم^(٣). انتهى.

(١٨) **الجرشي**: جرش من أقدم المدن في بلاد العرب، ولها ذكر في العهد الجاهلي، وفي صدر الإسلام، حين قدم وفدها على الرسول صلى الله عليه وسلم... إلخ، وممن روى الهجري عنه منسوباً إليها الجرشي. قال المحقق: "نقل الهجري عن هذا الجرشي ما يفهم منه أنه لغوي، فقال: (وقال الغنوي: نفحس العنب معناه: ندلكه حتى يتميز من معاليقه. قاله الجرشي". ومن خلال تسميته له بـ "الغنوي"، ثم بـ "الجرشي" فإن الأصح لدينا أنه "العنزي" وليس "الغنوي" فهذا التصحيف شائع في المدونات العربية بين "العنزي" و "الغنوي" لتقارب الأسماء، وحيث لا وجود لقبيلة غنى في جرش فالأصح أنه "عنزي" ومما يحمل الدلالة على ذلك، أنه روى شعراً لبعض بني عنز بن وائل في نواحي جرش، فقال: "أنشدني شيخ من جرش لثابت بن عبد الملك العريجي بطن من بني مالك من عنز بن وائل: ... القصيدة".

(١٩) **السروري**: تكرر النقل في كتاب الهجري عن السروري فقد قال: "وقال السروري: وهو الجازي، وقد جرى رقبته ونفسه في سبيل الله، يجزئها مثل بتلها، والبتل: القطع، ومنه يمين بتلة لا مثوية فيها، ولا مثوية للجازي،". وقال أيضاً: "وقال السروري أضر بنا الملاح - الميم مفتوحة - وفارقوا عذب الماء فلم يجدوا بعد ماء السراة إلا ملحاً". وقال في موضع آخر: وأنشدني السروري أحد بني غواية شنوي لبعض غامد في قتل عبد الله بن أبي النعيم اللهبي أحد بني رهم والنسبة إليه: غواوي، ولا نظير له) ... (القصيدة)، فقد يكون المقصود بالسروري هذا المذكور أخيراً وهو من سراة بلاد غامد حيث يسكن بنو لهب وغامد وزهران في سراتهم المعروفة الآن، أما بنو لهب فيظهر أنهم دخلوا في مسمى غامد.

٤. النصوص الأدبية

لقد نقل الجاسر عن الهجري ما أمكنه نقله من الكتاب، وأضاف ما نقله المؤلفون الآخرون الذين رووا عنه، وقال تحت العنوان أعلاه: "في الكتاب مجموعة من القصائد

(١) انظر: صفة جزيرة العرب للهمداني، ومعجم ما استعجم للبكري، ورسالة عرام عن جبال تهامة.

(٢) معجم ما استعجم، ص ٢٤٤.

(٣) العرب، ص ٢٤ / ص ٥٢١.

والأبيات لشعراء عاشوا في الحقبة الواقعة بين القرن الأول الهجري إلى أول القرن الرابع الهجري، مما لا نجد لشعرهم مصدرا فيما بين أيدينا، سوى كتاب الهجري، وهذا الجانب من الضخامة والكثرة بحيث يحتاج إلى إفراذه بالدراسة، فالهجري أورد من الشعر قصائد مطولة ومقطوعات كثيرة، تضيف إلى ثروتنا الأدبية الشعرية شيئا كثيرا، وهو من السعة والكثرة بدرجة لا يستوعبها بحث مفرد، وقد جمع ما أمكن جمعه في محله". ويقول في موقع آخر: "مني كتاب الهجري هذا بعدم الرواج وبأن العلماء لم يتلقوه عن مؤلفه بطريقة تكفل رواجه وانتشاره فلم يعرف في المشرق سوى تلك النسخة التي كانت في خزانة كتب الفاطميين، ثم بقيت في مصر إلى عهد متأخر...." ولعل ما قاله الجاسر يبرز لنا حجم الثروة الأدبية التي يمكن أن نحصل عليها لو تم العثور على بقية الكتاب. كما انفرد الهجري في الكتاب المحقق بإيراد قصائد وأبيات لشعراء جاهليين معروفين لم يسبق أن رويت، حتى أن الجاسر يقول عن نقله لبعض قصائد امرؤ القيس: "وزاد لامرئ القيس بيتا لم أسمعته إلا منه بعد قوله: فيا عجبا من رحلها" ... انتهى، قلت ولعل ذلك يرينا كم هو حجم الثروة الأدبية التي ضاعت لانعدام الرصد المباشر في حينه، فهذا البيت يخرج إلينا من وسط الجزيرة العربية بعد عدة قرون على وفاة امرئ القيس، بما يشبه المصادفة التي جعلت أحد الرواة الحافظين للقصيد يلقى بالهجري في المدينة المنورة، أو مكة، فماذا عما نسي من أبيات ولم يصل إليه أحد.

وعن منطقة الدراسة أورد الهجري عددا من الشعراء بعضهم يعدون عطفًا على حجم انتاجهم ونوعيته من الشعراء الفحول، خاصة في قبيلتي خثعم ونهد. ومما ورد لديه، استحضرننا سبعة وأربعين شاعرا من منطقة الدراسة، وأوردنا بعض أشعارهم، مع بعض التعليقات مما اقتضت الحالة التعليق عليها، وقد أوردنا جميع شعراء القبائل المستقرة بكاملها في منطقة الدراسة كخثعم ونهد وعنز والحجر وشنوءة وبجيلة والحارث بن كعب وسلول، أما القبائل التي عرفت في المنطقة ما قبل عصر الهجري، أو تلك التي لها وجود في المنطقة وخارجها في عهد الهجري، مثل هلال، وعامر، وكندة، ومراد، فاستحضرننا فقط من كان لهم علاقة بالمنطقة ممن استوطنوها. كما يظهر من شعرهم أو من خبرهم..، وممن أورد الهجري من منطقة الدراسة:

(١) **الأفركي البجلي**: قال الهجري قال العوثي: ... من لِدِيَّ أحدٍ لِدِه، مجرورة اللام والبدال قال: وأنشدني الأفركي من سراة بجيلة:

عابت الإخلاف مني وهي ليست بوفية
أنت في الميلاد مثلي لأنك أكبر من لِدِيه .

• أورد الهجري للأفركي بيتين فقط.

(٢) البعلي؛ وأنشدني البجلي في البعير ووصف صوت أنيابه:

كصوت القفل أو مرس عداه موصل الباب^(١).

• البجلي هنا من قبيلة بجيلة السروية كما علق على ذلك الجاسر، وقد أورد له بيت واحد فقط.

(٣) التبالي^(٢)؛ وأنشدني التبالي:

وقائلة لما استقل حمولنا
ألم يأن للركب الذين تحملوا
فقلت ولم أملك سوابق عبرة
تبين فكم دار تفرق أهلها
وما الدهر والأيام إلا كما ترى
ودمعتها تجري دما ودموع
إلى بلد فيه الحبيب رجوع
نطقن بما ضمت عليه ضلوع
وكم من شتيت كان وهو جميع
لكل اجتماع فرقة وريوع^(٣)

(٤) تميم بن أبي بن مقبل؛ وروى في بيت ابن الأحول السعدي: فما روضة في مقصر
قال في مرصن: والرَّصْنُ والأرصان والمرصن الغلط يحف موضعا سهلا يسيل منه الماء
من الغلط وهو عال فيستريض فيها، وهي في لغة خثعم ونهد وبلحارث بن كعب مجتمع
ملتقى الواديين، يصبان في الغائط، ومنه قول تميم بن أبي مقبل يهجو النجاشي:

أقرت به نجران ثم حبونن فتثليث فالأرصان فالقرطان

كل ما سمي من دار بني الحارث. (وانظر أيضا ص ١٣٨٢) وقال الحنفي منسوب
إلى حنيف. يعني تميم بن أبي بن مقبل العجلاني: ومن قبائلهم الحر وهو الحري.
وقال: القيايض في شعر أبي مقبل جمع قيضة. والقيايض بيائين. وهي وهدة. وقال
مرة: خسفة، ماء غزير يقولون رأس محلم. وقال أبو نجرة السلولي: العيكان: جبل دون

(١) ص ٥٢٩.

(٢) يقول الجاسر في الهامش: والتبالي هذا ممن روى عنه الهجري، ولم أره ذكر اسمه فيما بين يدي من كتابه، وهو منسوب إلى تبالة البلدة التي لا تزال معروفة، وهي في واد بهذا الاسم من روافد بيشة، وقد ذكر البليسي في أنسابه: التبالي، فتحدث عن تبالة ونقل ابن خرداذبة أنها مدينة كبيرة فيها عيون كثيرة، وحاول الجمع بين استصغار الحجاج لها وبين القول بأنها مدينة كبيرة. وقال عن التبالي: لم يذكر الرشاطي اسمه وأورد هذه الأبيات،

(٣) ص ٥٤١.

الهجيرة بينها وبينه بيشة علم من الأعلام إلى الحمرة، والبردان شعاب تحت وادي بيشة، وأصاف - غير معجزة الصاد - دون الشقرات من بلد خثعم، ثم لقحافة به نخل. قال ابن مقبل : من نبع شيحاط. وهو بلد من غربي ترج، وفيه حصن لبني مخزوم^(١).

الشاعر: هو تميم بن أبي مقبل بن عوف بن حنيف بن العجلان بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، شاعر مخضرم أدرك الجاهلية والاسلام، وعاش إلى ما بعد عام ٢٧ هجرية^(٢)، وتقترب بيئة شعره دائماً بمنطقة ما بين تربة ونجران، ويخرج عنها أحياناً إلى مواقع في اليمن وجهات تهامة والسهول الشرقية والشمالية، ما يدل على أن مواطن انتجاع قبيلته في العصر الجاهلي وما بعده كانت في حدود منطقة الدراسة وحواليها، ولم يورد له الهجري سوى بيت واحد.

(٥) ثابت بن عبد الملك العريجي وقال: أنشدني شيخ من جرش لثابت بن عبد الملك

العريجي - بطن من بني مالك من عنز بن وائل :-

من الأفق الشامي فطاب نسيماً
يؤرقني من مضجعي فأرومها
ليل وفي عرض السماء نجومها
فهو هوى نفسي وما إن ألومها
عناقيد حالي^(٣) ترؤى كرومها
كأعطاف ريط حين تبدى عكومها
وما يشنيها بكورا تقومها
نشت في غنى جمّ ودام نعيمها
كريمةً وبلا بعد ويل جميمها
إلى عبل أهضامها فحزومها
(ألا) فسقى الرحمن أرضاً تقيمها
ألا ثابت جاه لنفس حميمها
بها أو تعزى نفسها وتلومها^(٤)

ألا أيها الريح التي نسمت لنا
فقد نسمت من نحو من بات حبه
لأغشم هول الأرض بيني وبينها
فأشفي قلبي من هواه بلمة
سبتني بميال القرون كأنه
إلى كفل نابي المجشي وبطنها
إلى قدم مخصورة لا قبحة
أروج الضحا رعبوبة عذبة الشعأ
وإني لمستسق لأرض تحلها
تكون نواشيه نواغش كلها
على عين أن أمست كريمة حلت
ألا ليت شعري أن أتاه مخبر
أمسبلة بالدمع منها كظننا

(١) ص ٥٤٢.

(٢) التعليقات والنوادر، ج ٢/ هوامش ص ٥٤٢

(٣) أضاف الهجري بعد هذا البيت قوله: "إلى الحال من السراة"، ص ١٢٨٠.

(٤) ص ٥٥٠.

حسب النص فالشاعر من بني مالك من عنز بن وائل من جرش، ومن خلال القصيدة فإن ثابت كان من قبيلة عسير، ويقطن في بلاد بني مالك الموالية لوادي عبل من الجنوب، نجد ذلك من خلال قوله: "من الأفق الشامي"، ثم قوله: "على عبل أعضامها فحزومها" ما يدل على أنه كان يقطن جنوب عبل، وبنو الأعرج ذكرت في بعض كتب الأنساب فرع من عنز بن وائل^(١)، ويلاحظ على القصيدة استخدام الشاعر لبعض المفردات المحلية، مثل حالي: عنب، يشنيها: يعيبيها ويجعلها قبيحة، نشت: تربت، نواشيه: أمطاره. وقد أورد صاحب الدراسة نسب قبيلة الشاعر في باب النسب بقوله: "العريجي بطن من عنز بن وائل من ربيعة"^(٢)، وعنز بن وائل هي قبيلة عرفت في المنطقة ما بين جنب والحجر، ورغم الحضور القوي لهذه المنطقة في شعر وأخبار قبيلة ربيعة التي أوردنا جزءاً منها في هذا المبحث، إلا أن الجدل لا زال قائماً حول حقيقة وجود عنز بن وائل ونسبها، وحول وجود من ينتسب لها في المنطقة، والحق أن وجودها واستفاضة ذلك بين أبنائها والمحيطين بها مما غصت به كتب الأخبار والسير والنسب، فكتب الأنساب والأخبار قد أجمعت على وجودها في موقعها الذي ذكرنا وعلى انتسابها لربيعة النزارية، كما أن ما ذكره ابن الكلبي (ت ٢٠٤هـ) - عندما أشار إلى قبيلة عنز بن وائل، وإلى مواطنها في السراة بجوار خثعم، وربط نسبها بوائل بن قاسط الربيعي^(٣) - يوافق ما ورد قبله وبعده عن عنز بن وائل في بيئتها المحيطة، ومن ذلك أحداث عام (١٢٤هـ/٧٥١م)، عندما رحل أحمد بن يزيد بن عمرو بن ثابت بن الريان القشيب العوسجي من صعدة إلى جرش، ونزل في تندحة، وكانت من أحواز جرش التي تسيطر عليها قبيلة عنز بن وائل، فوقع الحرب بينه وبين عنز وانتصر عليهم وسكن في جرش، وقال حول هذه الأحداث قصيدة جاء فيها:

لقد لفلت عنز علينا وأجلبت ودبت إلينا في كتائبها تسري
وساقت علينا من معدّ قبائلاً تبخرت في الماذي في الحلق الخضر
فقاتلت معدّ إرحلوا من سيوفنا وخلو بلاد الأكرمين ذوي الفخر^(٤)

(١) مخطوط بحر الأنساب المسمى المشجر المسوط في أنساب العلويين والهاشميين وسائر العرب (ت ٨٨٢) .

(٢) ص ١٨٢٣ .

(٣) الكلبي، أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب، *جمهرة النسب*، رواية السكري عن ابن حبيب، تحقيق الدكتور ناجي حسن، عالم الكتب - مكتبة النهضة العربية، بيروت، ط ١، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م، ج ٢/ص ٥٧٥-٥٧٦ .

(٤) الهمداني، الإكليل، مصدر السابق، ج ٢/ص ١٣٩-١٤٠ .

وهو ما يدل على استفاضة انتماء عنز بن وائل إلى معد في وسطها المحيط قبل ابن الكلبى، كما أن ابن الكلبى ذاته نقل عن والده قال: "قال الكلبى حدثنا خراش^(١) قال سمعت أشياخاً لبكر بن وائل يقولون: خرج وائل بن قاسط وامرأته تمخض وهو يريد أن يرى شيئاً يسمي به، فإذا هو ببكر قد أشرفت، فرجع فولد له غلاماً فسماه بكرة، ثم خرج مرة أخرى وهي تمخض، فولدت له غلاماً فسماه عنزاً... " إلى آخر القصة. وخراش هو نسابة ربيعة نقل عنه محمد بن السائب وقد توفى عام (١٢٠هـ) ما يعني أنه سابق للكلبى - الإبن - بحوالي قرن من الزمان، ونلاحظ أنه نقل عن أشياخ بكر ما يعني استفاضة القصة بين ربيعة قبل تدوين كتب الأنساب. كما أن ابن هشام (ت ٢١٤هـ) المعاصر للكلبى في كتاب "السيرة النبوية" الذي نقله عن ابن إسحاق أشار إلى النسب المعدي النزارى لعنز بن وائل في سياق ترجمته للصحابي عامر بن ربيعة العنزى^(٢)، ثم يأتي الهمداني اليمنى الذي حدد ديارها وما حوالها من البلاد^(٣)، وأورد نسبها^(٤)، وأحدثها مع مجاورها وأشعارهم^(٥)، التي تشير إلى التسليم من الجميع بحقيقة وجودها وانتمائها لربيعة، وأرى أن من المعيب انتهاج محاولة رفض الوجود المعدي ومنع أي استثناء لسيطرة الأرومة اليمانية - المزعومة - على المنطقة، ومحاولة نفي حقيقة وجود عنز بن وائل الربعية في المنطقة، فالأمر أوضح من أن يدارى، واليمينيون أقروا بوجود الأرومة النزارية المعدية في اليمن ذاتها، ومن فهل سنكون ملكيين أكثر من الملك، كما أن التقسيمات العدنانية القحطانية ثبت خطأها من خلال قراءة النقوش، وتتبع المصادر التاريخية غير العربية، كما لم ينقسم العرب إلى سلالتين من خلال تحليل الـ (DNA)، بل إلى عدد كبير من السلالات، وقد أورد الهجري لثابت (١٣) بيتاً.

(١) هو خراش بن اسماعيل العجلي الشيباني النسابة، يقول عنه صاحب كتاب طبقات النسابين: "خراش بن اسماعيل الشيباني العجلي: يكنى بأبي وعرا: وفي هدية العارفين: أبو رعثن مات سنة (١٢٠ هـ) تقريباً أخذ عنه محمد بن السائب الكلبى، وهو أحد النسابين له. (١) أخبار ربيعة وأنسائها. (٢) النسب العتيق في أخبار بني ضبة"، انظر: أبو زيد، بكر، طبقات النسابين، ص ٣٠؛ ويذكر ياقوت أنه نقل عنه ابن محمد بن السائب الكلبى، وهو أحد النسابة، صاحب كتاب: ربيعة وأنسائها، انظر معجم الأدباء للحموي، ص ١٢٤٧.

(٢) ابن هشام، السيرة النبوية، ج ١/ ص ٢٩٠؛ ج ٢/ ص ٣٢٧ وقد ذكر ابن هشام تسلسل نسب عنز بن وائل إلى نزار والملاحظ أنه لم يورد دعمي ثم استدرك قائلاً: "ويقال: أفصي: ابن دعمي بن جديلة". وهو ما يدل على تعدد المصادر المتوافقة على نسب عنز بن وائل لنزار في حينه، كما أنه لم ينقل عن ابن الكلبى الذي أورد دعمي بشكل واضح ضمن تسلسل النسب.

(٣) الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص ٢٢٩-٢٣١.

(٤) الهمداني، الإكليل، تحقيق محمد الأكوغ، مطبعة الإرشاد - صنعاء، ١٤٢٩/٢٠٠٨م، ج ١/ ص ٢٦٢، ٢٦٣.

(٥) الهمداني، الإكليل، مصدر السابق، ج ٢/ ص ١٣٩-١٤٠.

(٦) جابر بن حوثره: قال: وأنشدني أبو محمد الرنوي من ساكن رنثة^(١)، للسناني

من نهد، واسمه جابر بن حوثره إلى مرة نهد:

به سقم من لاعج الحب يصدع
فليس على إلف سلا عنك مطمع
على كل حال صاحب الوصل يقطع
وقبل نوى قذافة كيف تصنع
على حين يبلى الماء سر ومنقع
إذا باح من سر العيام المضيع منيف
الأعالي من ذرى الطود ميفع
لها برض عذب زلال ومدفع

ألا أيها القلب الذي ليس بارحا
أفق لا تكن أسباب أمر غواية
سلا تائباً أو مستقيداً لغيها
موقف يخبرك قبل افتراقنا
نصون الهوى صون الصفى عقدة الثرى
ونضحك بالواشي فيلهو بغيرنا
فما نطفة من ذي رصاريص دونها
نأت عن طريق الناس ثم تمنعت

"ميفع": في بلاد حضرموت ومن خلال القصيدة فإن "ذي الرصاريص" مجاور له وهو هنا يضرب بها مثلاً، إذ يبدو أنها اشتهرت بالماء الزلال النقي. قال وأنشدني عبيد الله بن عبد العزيز السدري من بني عامر بن ربيعة للسناني من نهد واسمه جابر بن حوثره:

يمان ومن دوني جبال الشرائق
هزيم الكلى ذو حومل متساقق
لدى سرب من أفكل الماء دافق
خناطيل لم تهبط عفاء العقايق
عليها مقانيع الغمام الفوارق

أرقت لبرق آخر الليل خافق
سرى في ركام العرض تنحره الصبا
شرى البرق عراض كأن غضاره
كأن العشار الجون فوق متونه
وحتت روايا عودة الجون وارعوى

وسرد حوالي (١٢) بيتاً أخرى .

وبلاد نهد خلال هذه المرحلة كانت في وسط منطقة عسير ويبدو أنها كانت تمتد على مناطق كبيرة، كما وصفها الهمداني المعاصر لمرحلة الهجري في قوله: "بلد بني نهد: طريب، ومصابة من ذوات القصص، وكتنة، واراك، ...، وتثليث، والقرارة، والريان، وجاش، وذو بيسان، وعبالم، والحضارة، والعشتان، والبردان، وذات الاله وهي

(١) يطلق الهجري على "رنثة" "رنثة"، مع أن الاسم ورد في بقية المصادر "رنية"، وهو أحد أعراض نجد التي ذكرها الجغرافيون، وهو واد يصب من جهات الحجاز من بلاد غامد باتجاه الشرق حتى يلتقي بوادي "بيشة" في "شثير"، وهو أيضا اسم بلدة على نفس الوادي تقع جنوب شرقي تربة وإلى الشمال عن بيشة .

قرى الديبل وعُشر، وعاربان، وسقم، وقريتهم الهجيرة، والذي يسكن هذه البلاد من قبائل نهد معرف، وحرام وهي أكثر نهد، وبنو زهير، وبنو دويد، وبنو حزيمة، وبنو مرمض، وبنو صخر، وبنو ضنة ...، وبنو يربوع، وبنو قيس، وبنو ظبيان^(١)، انتهى، وهي مواقع تتمركز في وسط إلى شرقي منطقة عسير على طريق الحج ممتدة من الهجيرة إلى البردان الواقع على وادي تباله. ونهد كانت قبيلة تتجمع بين هذه البلاد وربما امتدت نجعتها إلى قرب رنية شمالا وإلى جهة هضب الدواسر وما إليها، وإلى نجران، وجغرافية هذه القصيدة فيما يبدو تتمحور في الجزء الشرقي من منطقة عسير، حيث نجد الإشارة إلى العقايق في البيت الرابع كناية عن العقيقان، وهما الواقعان يمانى بلاد بني عامر، كما ذكرت المصادر^(٢)، والجمع هنا مجازي يكثر مثله^(٣)، وقد ذكر البكري وغيره أن العقيقان يوجد بهما رمل (بيرين) ورمل (الديبل)، وقد أورد الهمداني "الديبل" من بلاد نهد في سياق سرده، و"الديبل" لا تزال معروفة حاليا، وهي منطقة رعوية في تثلث ببلاد الجحادر شرقي منطقة عسير^(٤)، ومن الملفت في قصيدته نزوعها إلى نظام الشعر الجاهلي، ولعلنا نميل إلى أنها بالفعل من القصائد الجاهلية القديمة التي ظلت متداولة على الألسن في بيئتها، وقد أورد الهجري للشاعر (٢٠) بيتاً .

(٧) جعفر بن عبد الله الجبهي: قال الهجري: أنشدني الخيار بن محمد بن المشيع

العذمي من شهر الحجر بن الهنؤ بن الأزد من أهل السراة وهم فصحاء، وذكر له شعرا. لم يرد عنه في المتن إلا الكلام أعلاه إلا أن الجاسر علق في الهامش بقوله: "مختصرا البلديسي وعبد الحق الأشبيلي لأنساب الرشاطي رسم (الجبهي) ولم أر شعراً للجبهي هذا فيما وصل إلي من كتاب الهجري، وجبیهة ورد في مخطوطة "النوادر" (جبیهة) وعلى الجيم ضمة، قال:

لا أحسن البيع إلا أنني رجل متى ما أجد حاجتي أشري بما أجد

جبیهة قبيلة ذكرها الهمداني في "صفة جزيرة العرب"، وجبیهة - بفتح الجيم - هي قبيلة لا زالت معروفة وهي فرع من فروع بالحارث من قبيلة بني شهر^(٥).

(١) الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص ٢٢٧، ٢٢٨.

(٢) البكري، معجم ما استعجم، ج ٢، ص ٩٥٨.

(٣) ومنه قول الشاعر في الإشارة للعقيقتين المذكورين: دعا قومه لما استحل حرامه ... ومن دونهم عرض الأعة والرمل، انظر: البكري، معجم ما استعجم، ج ٣/ص ٩٥٨.

(٤) الحربي، علي ابراهيم، المعجم الجغرافي في البلاد العربية السعودية - منطقة عسير، ب دن، ١٤١٨هـ، ج ٢/ص ٦٥٠.

(٥) انظر تعليق الجاسر في هامش ص ٥٧٢.

(٨) جعفر بن علبة الحارثي: أورد لجعفر بن علبة الحارثي في يوم سحبل:

يقول العقيليون إذ لحقوا بنا
وقد خيرونا بين ثنتين منهم
فقلنا لهم: ذاكم إذاً بعد صكة
ولم ندر لو ضجنا لتبقى نفوسنا
لكم صدر سيضي يوم أسفل سحبل
إذا القوم سدوا ماذقا فرجت لنا

سترجع مقرونا بإحدى الرواحل
صدور العوالي أو جذاب السلاسل
ترى القوم فيها نهضهم متخاذل
مدى العمر باق والمدى متطاوّل
ولي منه ما ضمت عليه الأنامل
بأماننا بيض جلتها الصياقل

كانت أحداث هذه الواقعة لجعفر بن علبة الحارثي بموقع من بلاد بني الحارث بن كعب، وكانت بلادهم في تلك المرحلة ما بين نجران وتثليث^(١)، حسبما ذكر الهجري^(٢)، وغيره، وتذكر المصادر حول هذه الحادثة أنه بعد عدد من الأحداث بين جعفر بن علبة الحارثي وبني عقيل، فقد تمكن جعفر مع عدد من قومه من أحد بني عامر، حتى التقى بعدد من غرمائه في موقع يقال له "سحبل" (أحد بلاد بني الحارث بن كعب^(٣))، فقتل فيهم حتى لم يبق من العقيليين إلا ثلاثة نفر وعمد إلى القتل فشدّهم على الجمال وانفذهم مع الثلاثة إلى قومهم، فمضى العقيليون إلى والي مكة إبراهيم بن هشام المخزومي وقيل السري بن عبد الله الهاشمي، فطلب جعفرا ومن كان معه يومئذ حتى ظفر بهم وحبسهم^(٤)، وقد قتل جعفر قصاصا.

وقد تولى إبراهيم بن هشام المخزومي على مكة عام (١٠٦ هـ)، واستمر حتى عام (١١٤ هـ)^(٥)، ما يدل على أن أحداث هذه القصة جرت خلال هذه الفترة، أي في بداية القرن الثاني للهجرة. ومن خلال قصة جعفر مع العقيليين، فيمكننا أن نستخلص من اتجاه خصومه إلى والي مكة، وشروع والي مكة فعلا في طلبه وتنفيذ الحد عليه ما يدل على امتداد ولاية مكة على بلاد بني الحارث الممتدة في ما بين حبونا ونجران، ولعل هذا شاهدا عمليا للمصادقة على ما تواتر في المصادر التاريخية التي تشير إلى أن نجران كانت في تلك المراحل من أعمال ولاية مكة^(٦)، وقد أورد الهجري لجعفر بن علبة (٩) أبيات.

(١) الهجري، التعليقات والنوادر، ص ١٥٤٢.

(٢) الهجري، التعليقات والنوادر، ص ١٢٨٢.

(٣) البكري، معجم ما استعجم، ص ١٧٢٧.

(٤) الحموي، ياقوت، معجم البلدان، ج ٣ / ١٩٤.

(٥) ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن بن عبد الكريم الجزري الشيباني، الكامل في التاريخ، ج ٢ / ص ٩٥٢، ٩٧٤.

(٦) للمزيد انظر: الإدريسي، ص ١٤٥، ابن خرداذبة، ص ١١٦، البشاري المقدسي، أحسن التقاسيم....، تحقيق محمد

مخزوم، دار إحياء التراث، بيروت، ص ٨٦، البكري، معجم ما استعجم، ص ٣٠٩.

(٩) **حبش بن سعيد النهدي**؛ وقال انشدني أبو عمر الزهيري زهير نهد، لحبش بن سعيد بن مجاهر الأزرق، أزرق نهد، يقولها للمستثير العتكي، والعتيك بن عمران بن عمرو بن عامر، إلى مازن الأسد، وهم أهل (وحفة القهر) وهم إخوة الأنصار، وجرح يده وهي ها هنا تامة:

<p>فصدر صالة فالمسيل الأجوف تصل الأنين بزفرة وتلهف علز الأسر على المناخ الأجنف بالغاربات وبالتوالي الخلف لأخي الخلالة بالغدور المقرف والليل في عنقي وعضب مرهف عند الكريهة تبتلى أو تعرف</p>	<p>يا طول ليلك بـ(النخيل) و(باقم) منع الرقاد به الهموم فحشوتي وإذا مللت لجانب عن جانب أرعى النجوم كأنني متكلف وغدرت بي يا مستنير ولم أكن يا مستنير لو ان ما أذنتني لعلمت أي فتى تررع وإنما</p>
---	--

... إلى قوله:

كلا ورب محمد وإلاهه والطالعات بهم غداة الموقف
والقصيدة طويلة، فهي - كما نقلها الهجري - (٧٩) بيتاً. وهناك ملاحظات حول
النص والخبر سيتم إيرادها بعد إيراد الشاعر التالي لتعلقها بخبرهما.

(١٠) **الفضيل بن صبح العتكي؛ يقول الجاسر**؛ " جاء في هامش "معجم الشعراء"
عن مخطوطة لمغلطاي (ص ٣١٦) : قال الهجري في نوادره : أنشدني أبو عمرو النهدي
للفضيل بن صبح العتكي من وحفة القهر، وهم أصحاب قنص، فذكر أبياتا:

<p>مغلّسا وقد أضاء المشرق أنفها كطرفها أو أصدق يسكنه كاذي البضيع سوهاق وشرب من الصيف لا يرنق</p>	<p>قد أعتدي حين الصريم الأورق معي ثمان كلبات نسق وهم عيني طوال عنق أزكى له المربع رعي مونق</p>
--	--

ونجد الهجري في موقع آخر، بعد أن أورد عجز بيت للمريحي القشيري يقول:
" وهذه يتكلم بها قشير ونهد والعتيك أهل الوحفة " .. انتهى. ولا نعلم أعنى بقوله "أهل
الوحفة" كل من ذكر أم العتيك فقط. وفي موقع آخر بعد أن أورد للنهدي أبياتا منها
قوله:

(فينزل)^(١)، شطآن القرى وكوكبا ويثبت يرمى بالوحاف لياليا

أتبعه مستدركا بقوله: "وحفة القهر، ووحفة العتيك، ووحفة الصيد، أسفل بلاد بني الحارث بن كعب وجرم". ولعل الملاحظة الأولى الجدير بنا التنويه لها هي جزالة وشاعرية النهدي، وجودة أبيات العتيك، ولا شك أن منطقة الدراسة - التي منها هاذان الشاعران - كانت مضمارا هاما لفرسان الشعر العربي، وأحد أغزر مناطق إنتاجه، فلا عجب أن نرى شعراء فحولاً مجيدون ممن ترعرعوا في قلب ميدانه. والواضح من خلال ما تقدم أن قبيلة "العتيك" المازنية الأزديّة كانت تقطن الوحفة (وحفة القهر) مجاورة لقبائل نهد وقشير والحارث بن كعب وجرم وزبيد، في مرحلة بدايات البعثة النبوية وما بعديها، وجبال القهر هي سلسلة من الجبال الواقعة الآن في بلاد الحباب في محافظة تثليث ممتدة من عين قحطان إلى جبال الشهمة^(٢)، شرقي منطقة عسير، وتلتصق بها منطقة الوحاف. ومن الملاحظات الأولية: أن نص الأزرق هنا ورغم أنه إسلامي يدل على ذلك قوله: "كلا ورب محمد وإلاهه... والطالعات بهم غداة الموقف"، إلا أن استعمال القسم "رب محمد"، والضمير في "والاهه"، والقسم بـ "الطالعات بهم" ربما تدل على عهد مبكر من الإسلام، فلعل شاعرنا كان مخضرمًا، أو على الأقل من شعراء القرن الأول للهجرة، ومما يرجح ذلك أن العتيك قد هجرت الموقع ورحلت لعمان حتى لم يعد لها ذكر فيه، فلم يرد ذكر لها عند الهمداني (ت ٢٤٤هـ) في هذه المواقع التي أوسعها تفصيلاً، بل ذكر أن العتيك في عمان^(٣). وإذا أضفنا لذلك أن العتيك عرفت من خلال حضورها في العواصم الإسلامية ما بعد الفتوحات في العهد الأموي وما إليه كقبيلة من أزد عمان، مما يعني أقدمية هجرتها إلى عمان إلى القرن الهجري الأول، فإن ذلك يزيد ترجيح رأينا بأقدمية القصيدة وموافقته لمرحلة بدايات القرن الهجري الأول، خاصة وأن الهجري لم يسبقه أحد في الإشارة إلى وجود العتيك في جهات وحاف القهر وما إليها، ولا زالت العتيك تقيم في عمان، بينما لا وجود لها في منطقة عسير ولا ما حولها حالياً.

كما نلاحظ من خلال نص الراوي أن الشاعر هنا من "الأزارقة" من قبيلة نهد، ونهد (القبيلة) كانت تمتد على مساحات كبيرة من منطقة عسير بما فيها أعالي جاش وطريب وما بين (طريب إلى تثليث) وكان من بطونها المشهورة بطن "آل زهير" - الذي منه الراوي، و"آل زهير" حالياً اسم قبيلة بالقرب من طريب، و"الأزارقة"، والذي

(١) أوردها في موقع آخر من الكتاب (فيترك)، انظر: ص .

(٢) الحربي، علي إبراهيم، المصدر السابق، ج ٢/ ص ١٢٧٢ .

(٣) الهمداني، الصفة، ص ٣٣٠ .

هو اسم قبيلة الشاعر أيضا اسم قبيلة معروفة حتى هذه اللحظة بالقرب من نفس المواقع نسبيا، ولا نعلم إن كانتا امتدادا لأصحاب المسمى الأقدم أم لا، ومجموع ما أورده الهجري للفضيل (٨) أبيات من الرجز.

ومن الملاحظات الهامة في قصيدة النهدي قوله:

كانت موارث من جدود جدودنا من عهد أسعد في الزمان المرجف

وأسعد المقصود هنا لا شك أنه "أسعد أبي الكرب" الملك اليميني المشهور في الأخبار (أو "أبكر أسعد" كما في النقوش^(١))، ومفاخرة النهدي به تدل على استفاضة انتماء نهد القضاعية إلى حمير بين النهديين ومجاوريهم. موافقا لما ورد في كتب الأنساب العربية، ولعل مما يصادق على هذه الاستفاضة في تلك المرحلة أحداث نهد، ودخولها إلى جانب العواسج الحميريين في حروبهم مع عنز بن وائل^(٢)، والتي بدأت ما بين نهاية القرن الهجري الأول وبداية الثاني، حتى انتهت في أواخر القرن الهجري السادس برحيل نهد من المنطقة^(٣)، حيث كانت العصبية الحميرية اليمينية هي الدافع والمحرض الذي كان يضرب عليه العوسجيون لاستثارة نهد لمناصرتهم، ومن المهم ملاحظة ذلك في نتائج فحوصات (DNA) لفهم حقيقة هيكل الأنساب العربية، حيث أن نهد تكتلت تحت التحور (L222.2)، متوسطة بقية قبائل قضاة وبعض قيس ونجد واليمامة وتهامة واليمن مثل: جهينة، وبنو ياس، وفهم، وعدوان، وسليم، وبنو رشيد، وعتيبة، ومطير، وبالحرث الطائف، وبنو كثير، والجنبة، وعنس، وبلي، والدواسر، وتهامة زهران، والقنفذة، وحلي، إلى بارق، وبعض أسر حاضرة اليمامة من عائذ وتميم وعامر (بموارث شفوية)، وغيرهم.

(١١) الحوار العتكي؛

حسبت طراد الخيل تفرغ علبة من الضأن في بطن كأنه مروب

وجاء اسم هذا الشاعر في "باب النسب" ولم يرد ضمن الشعراء المترجم لهم (ولعل هذا من تنسيق المحقق)، وقد رأيت إيراده هنا ضمن الشعراء، بصفته أحد شعراء منطقة الدراسة.

(١) العتيبي، محمد، التنظيمات والمعارك الحربية في سبأ...، ص ٢٠٤.

(٢) الهمداني، الحسن بن أحمد بن يعقوب، الإكليل من أنساب اليمن وأخبار حمير، تحقيق محمد بن علي الأكوغ، مكتبة الإرشاد - صنعاء، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م، ج ٢/ ص ١٢٨ - ١٤٠.

(٣) الجاسر، حمد، مجلة العرب، ص ٢٤، ج ٢، ص ١٩١.

(١٢) الخثعمي أحد بني أوس: "أنشدني الخثعمي أحد بني أوس وهم إلى شهران:

وجاءت بنو أود ولم تأل غيره لنا ذُرْعاءُ مستهانٌ سفيرها
وفاءت رجال المصعبين وخيمت رمال وهابت صيدها وصقورها

المصعبين من شهران من خثعم، ورمال أخو المصعبين " . و "أود" : قبيلة مشهورة في جنوب اليمن بعيدة عن موقع بلاد شهران، بينما الشاعر من شهران، والقبائل التي أشار لها: المصعبين ورمال، كلها فروع من شهران، فلعل صحتها أنه قال: " وجاءت بنو كود" ، ف "كود" بطن من شهران، وبها يصح سياق البيت.

قال " وأنشدني الخثعمي بدوي:

حملن عليه الرقم حتى كأنه من الحسن حنون بريمان يانع
"ريمان" : وادي ينحدر من هضاب العظم ببلاد بني منبه من شهران ويرفد وادي بيشة، وللشاعر (٢) أبيات فقط.

(١٣) السروي أحد بني شكر: وأنشدني للسروي أحد بني شكر من بني الغطريف:

ولما قضوا رمي الجمار وأشعلت قبائل قد حلت لهن ندور
تذكرت طول النأي منك فأسبلت جاة بماء المقلتين درور
مفجعة بالبين جائلة القذى قلت بعد نوم الناس فهي زحور

وشكر من قبائل أزد السراة المجاورة لبلاد غامد وزهران، وشكر ليس منهم بني الغطريف، فالغطريف من "يشكر"، وهو الحارث بن عبدالله بن عامر الغطريف الأكبر بن بكر بن يشكر بن مبشر بن صعب بن دهمان بن نصر بن زهران بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبدالله بن مالك بن نصر بن الأزد، أما شكر، فهو عمرو بن والان بن عمرو بن عمران بن عدي بن حارثة بن عمرو مزيقيا بن عامر بن ماء السماء بن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأزد^(١)، ويقول الجاسر أن اسم زهران ربما طغى على الكثير من قبائل السراة فدخلوا فيها ومنهم شكر^(٢)، وقد أورد الهجري للشاعر (٢) أبيات فقط.

(١) الكلبي، أنساب معد واليمن الكبير، ج٢/ ص ٤٦٥-٤٦٦ .

(٢) الهجري، أبو علي زكريا بن هارون، التعليقات والنوادر، تحقيق الجاسر، انظر تعليقه في الهامش، ص ٦٤٩ .

(١٤) سلولي : وأنشدني السلولي :

إذا أسديت النجوم ثاءبت من الليل عن أنيابها فهي كُح
وعاد القرى عند الذي أين مثله وقد جعلت أيدي المشيرين تبلح
وجدت القرى فينا لمن يبتغي القرى وما طالب المعروف فينا يقمح

وأنشدني لرجل من أهل النقيع، نقيع سلول:

أتجمع بخلا فاحشا وتكبرا وما قاد ذما كالتكبر والبخل
فلو كان غطى البخل منك تواضع أو الكبر جود كنت من ذين في عدل

ويدل النص هنا على وجود بني سلول بالنقيع منذ عهد الهجري، وقد أورد للشاعر (١١) بيتاً.

(١٥) سليمان بن زيد العمري : قال سألت سليمان بن زيد العمري - من عمرو مرة

نهد - عن العيكن، تذكرهما نهد وخنعم، فقال هما جبلان أسودان من بيشة، وقال: عبران: هضبة حمراء شارة مطلع الشمس من بيشة، وقال ضاف: واد من دار نهد، وسألته عن قوله:

فشهدا رنوم فالأهاضب كلها فعبران دوني رمده فكلاكله

قال: شهدا رنوم هضبتان، ورنوم: واد وراء جسداء، وهي مرحلة المجمة وهي تجمع ترح وبيشة، والأشقر هضبات من وراء عبران، وهو جبل أحمر شرقي بيشة، وأحدها شهد. وعن قوله:

فيا حبذا الضاحات منه وحبذا مناكبه أيمانه وشمائله

قال: الضاحات: مضاحي الخيل حيث تطلع الشمس ضد المقناة، وسألته عن مُقَيِّد، فقال: قرين به حساء تحفر من شق تبشع إلى الجب، جب يزخر بالماء، وهو دار مرة من نهد، والذي يذكره الدويدي، ودويدي بن نهد عَجَز.

وعن قوله:

ألا ليت عندي علم صدر مقيد وسائلة المدراء من حلها بعدي

قال: المدراء: - ممدود - من أرض خنعم، هضبة من تبشع، وأقرب المنازل إليها كتنة القاع من محجة الجوفية. وعن قوله:

وجزع العلوب البهم حيث تجاوزت فما رد ميل النفر من مطلع النجد

قال: العلوب: السدر، والواحد علب، وميل النفر: ميل من أميال المحجة عند ريع يطلعك عليه السدر من بطن تبشع. وقال بعد أن سألته عن قول النسعي الخثعمي، وعن قوله: لتبدو لي الأعلام من شبقٍ تغلّل... قال: تغلّل: معجمة الغين: هضبة من منحى بيشة، وتجمع التغاليل.

وعن قوله:

جرى منه جاش فالربوض فما أرى هويل فأرعيلاء فالبردان

قال: جاش: بلد بني مرة، والربوض: قنة حمراء سوداء غربي تثليث، وإرعيلاء: قنة أيضا من... وروى غيره أرعيلان- بالنون.. وشعر سليمان هذا غني جدا بالمواضع ومما أورد: العيكن، بيشة، عبران، ضاف، شهدا رنوم، الأهاضب، عبران، جساء، المجمة، ترج، وبيشة، الأشاقر، عبران، الضاحات، صدر مقيد، المدراء، تبشع، كتنة، جزع العلوب، ميل النفر، تغلّل، جاش، البردان، هويل، أرعيلاء، الربوض وجلها في بلاد خثعم، ولعل هذا يعطينا فكرة عن تلك المرحلة والتداخل والتغير الذي حدث، كما أن من الجميل هنا أن النص قد حدد لنا بعض المواقع التي لم تعد تحمل نفس أسمائها القديمة مثل جساء الذي حدده بالمجمة والتي أوضح أنها مجمع ترج ببيشة، أي أن في حدود مصب وادي ترج بوادي بيشة يوجد موضع الجساء التي كانت على طريق الحاج حتى القرن السادس للهجرة، كما أوضح موقع عبران والعيكن وضاف وميل النفر وتبشع، والمدراء و"تغلو" جاشوا لربوضوار عيلاء، ولا شك أنه قد أضاف لنا معلومات هامة حول تحديد المواقع التي أشار لها الهمداني وابن خرداذبة وسواهم على طريق الحاج- سيأتي الحديث عنها في المواضع- وقد ورد في كتاب التعليقات للشاعر (٦) أبيات.

(١٦) صاحب جنوب القلب: قال: وأنشدني صاحب جنوب القلب، فبعض يقول: هو

نهدي وبعض يقول: هو خثعمي، وربما أنشد يقول: أميم القلب لابن الدمينية:

ألا يا جنوب القلب كم عدد القطر
فبالله لا أنسأك إلا إلى ذكر
بحبيك حتى يعلموا ليلة القدر
فمخط ومنهم من يصيب ولا يدري
من الغامصات لا سماك ولا نسر

تقول أميم القلب: يا كم تودنا
ألا يا جنوب القلب هل تذكريني
ألا يا جنوب القلب لا يعلم العدى
سوى رجم ظن منهم ليس غيره
له غلق مفتاحه عند كوكب

وهل يذهلن النفس عنك تجنبي بلادك أو هل يقبلن العدى عذري
سوى أن طرف العين كل عشية وكل ضحى زور لأعلامك العفر

والشاعر هنا من خثعم أو نهد، وهو غزلي مجيد، وله اقتباسات من القرآن والحديث ومن ذلك عندما يقول: "سوى رجم ظن" من قوله تعالى [وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادُسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ]، وعندما يقول: "فمخط ومنهم من يصيب ولا يدري"، من قول النبي (ﷺ): "كذب المنجمون ولو صدقوا"، مما يدل على أنه شاعر اسلامي، وقد أورد له الهجري (٧) أبيات.

(١٧) صاحب طيبة: وأنشدني لصاحب طيبة:

دعوني ألم لا أبا لأبيكم بطيبة إني نافع لي لمامها
فقد عدت من وجد بطيب كأنني من الهم مقصاة مبين هيامها
أقامت زمانا تُرتجى ثم بينت بيأس وحلت من يديها زمامها
إذا عادها العواد يوماً فقائل مُبَلٌ ويوما قد أحمَّ حمامها
تناذرها الرعيان فهي مقيمة بهرجاب في دوم يغني حمامها
مطرده عن كل ماء ومرتع مخوف عليها قارفته سقامها

وله أيضا:

بكت عين من لم يبك إذ شطت النوى بطيبة لا نزرا ولا متوانيا
خليلي جمجت الهوى وكتمته زمانا فقد أضحى بي اليوم باديا
كما جمجت هيماء طال هيامها وردد فيها الناظرون التماريا
فلما استبانوا ما بها عدلوا بها سوى مرتع الآلاف قيذا وراعيا
أحقا عباد الله أن لست سامعا لطيبة في الحي المقيمين داعيا
ولا هابطا أوطانها أو مسلما عليها سقاها الله دهما غواديا
ويا كبدا من حب طيبة كلما علون نشازاً أو تعسفن واديا
ويا كبدا من حب طيبة صعدت سقوا صبيرا أو قربوا لي كاويا
فلا نزع الله الكواة بنارهم ولا أجر الله الطبيب المداويا
ويا طيب لا يحدث لك النأي والقى ولا الهجر إلا مثل ما أحدثا ليا
ويا طيب لو متنا وعاد عظامنا رماما رجونا بعد ذاك التلاقيا
وصال الغواني بعد طيبة محرم علي وإن منيتهن الأمانيا

وقال: صاحب طيبة:

واوه أما من لمة منك هجرة بطيبة إلا حولها من أراقبه
وأوه لذكراها إذا ما ذكرتها إذا غلبت مخلود صبري غواليه

صاحب طيبة هو شاعر من شعراء العصر الأموي وبالتحديد القرن الثاني يدل عليه اسمه ومذهبه، فقصائده تمثل استمراراً لنمط عصره، حيث سادت ظاهرة المجانين والصواحب، الذين يرددون أسماء حبيباتهم حتى يعلقن بأسمائهم، وربما كان ذلك مما يسعى الشعراء بالوصول إليه في تلك المرحلة، ولعله مما يزيد شهرته، فالاسم المرتبط باسم امرأة يوحي بقصة غرامية مما يشوق الناس عادة إلى معرفة تفاصيلها، وفي هذه المنطقة ظهر الكثير منهم، ولعل مما يدل على تجذر هذه الصبغة الشعرية في المنطقة هذا الشاعر وغيره ممن عددهم الهجري ذكرا ألقابهم الأدبية التي اكتسبوها حتى توارت خلفها أسماءهم كحال صاحب طيبة، وصاحب جنوب القلب، وصاحب ميلاء وصاحب جمل .. وغيرهم، وأورد الهجري له (٢٢) بيتاً.

(١٨) صاعد الفتياي؛ وأنشدني أبو عمرو الزهيري، لصاعد الفتياي من بجيلة نزولاً في بني الحارث ابن كعب:

يقولون دع جرم وجرم عشيرة ولا صبر بي . أستغفر الله . عن جرم
أرى فيهم ما لا يرى الناس فيهم وأشهد فيهم ما يرى الذيب في البهم

قال الجاسر في الهامش: "الفتياي نسبة إلى فتياي - بكسر الفاء - بن ثعلبة بن معاوية بن زيد بن الفوث بن أنمار بن أراش". ولا يبدو أن الشاعر يتغزل بل هو يهجو، والواضح من إشارة الهجري لنزوله في الحارث بن كعب، ومن الأبيات، أن أوطان جرم كانت في مرحلة الشاعر مجاورة لأوطان الحارث بن كعب - المقيمة حوالي نجران .. وقد أورد له الهجري بيتين فقط .

(١٩) ضبارة بنت زيد الخثعمي؛ قال المحقق: جاء في هامش مخطوطة "معجم ما استعجم" الأزهري ما نصه: لما أنشد الهجري قول ضبارة بن زند الخثعمي:

أقمنا إليك السير فيه على الوجا تجوب بنا الغيطان جوفية صعر

قال هما جوفان: جوف المحورة، به أرحب همدان، وجوف مراد به الصداوية وكل تجيب. و"الجوفية" هنا في الغالب أنها إشارة إلى نوع الناقة، وقد درج العرب على

تسمية نوع من النوق بـ "الأرحبية" ، ومن ثم فالإشارة للجوفية كناية عن نوع من النوق المشهورة المنسوبة لـ "جوف أرحب" ، ولو اعتبرنا المقصود هنا الإشارة إلى موقع بعينه ، فإن حوالي بلاد خثعم أكثر من جوف ، فهناك "الجوف" المعروف حالياً بـ "جوف آل الشواط" ، في أعلى وادي "تدحة" ، وهو ملاصق لبلاد خثعم ، وهنالك الجوف المعروف حالياً بـ "جوف آل معمر" - غير بعيد عن سابقة - وهو شرقي سراة عبيدة إلى الجنوب الشرقي من بلاد خثعم ، فالأصح أنهما سيكونان أقرب إلى مقصود الشاعر ، مما نسب إلى الهجري ، وللشاعر في كتاب الهجري بيتا واحداً .

(٢٠) الشنفرى الهجري الأزدي؛ قال الشنفرى:

إذا ما أتتني حمتي لم أبالها ولم تذر خالاتي الدموع وعمتي

والشنفرى علم غني عن التعريف ، وهو شاعر جاهلي من أزد السراة ، من الحجر بن الهنؤ بن الأزد ، واستحضره وامرئ القيس من قبل رواة الهجري يدل على وجود عدد من الجاهليين سواهما فيما بين أيدينا من نوادر وتعليقات الهجري ، ممن لم يرد لهم ذكر عند سواه . وإن كانوا قلة - فلعل بين من أوردنا ممن لم يرد ذكرهم عند سواه كان جاهلياً ، وقد استحضر له كتاب التعليقات والنوادر المطبوع هذا البيت فقط .

(٢١) عبدالله بن الدمينة الخثعمي؛ قال وأنشدني الحسن بن عارم الرويبي

هلالتي ، وأبو محمد البيشي ، والشهراني وغيرهم لابن الدمينة وهو عبدالله بن عبيد الله حطيطي من عامر بن تيم ، خثعمي ، وكتبنا في هذه النسخة ما صح من قوله ، وتركنا ما زيد من شعر المجنون ، والعجير بن غالب ، وغيرهما مما لا شك فيه :

أميم أمنك الدار غيرها البلا وهيف بجيلان التراب دعوب
بسابس لم يصبح ولم يمس ثاويا بها بعد عهد الحي منك عريب
سوى عازفات ينتحبن مع الصدى كما رجعت جوف لهن ثقوب
وقفت بها أذري الدموع كما جرى بغربين من خوف الفراق شعيب

غربين: مثني غرب ، وهي مفردة محلية لا زالت تستعمل في اللهجات المحلية في المنطقة ، وتدل على الدلو (القربة) الجلدي الذي يستعمل لري مجرى المياه إلى المزارع فوق البئر ، والشاعر هنا يشبه عيناه بالغربين اللذان يصبان الماء بغزارة من البئر على مجرى الماء (شعيب) ، حزناً على حبيبته (أميم) .

..... إلى أن يقول:

وما ماء مزن في حجيلاء دونه متائف صعبات الذرى ولهوب

الحجيلاء: هو الماء الذي لا تصيبه الشمس، وقد تكرر عند ابن الدمينة في غير مكان، قال في موضع آخر:

وما نطفة صهباء خالصة القذى بحجلاء يجري تحت نيق حبابها

وحجلاء: اسم لأكثر من موقع في منطقة عسير، فحجلاء: موقع بلدة يمر بطرفها مجرى ماء غزير، تظله الأشجار، بين أبها وخميس مشيط، وحجلا: جبل في بلاد الحباب بالقرب من تثليث، والحجيلاء: اسم علم لوادي ينحدر من سراة بلقرن ويتجه للشرق، والحجيلاء: واد بمحافظة تثليث ينحدر من هضاب على اسمه ومن جبال شواحف والمهارة ويتجه للشمال حتى يلتقي بسهل العمق، شرقي الأمواه، والحجيلاء: واد ينحدر من جبال الكفاة ويرفد وادي الثغن من غربه بعد التقائه بوادي شرف^(١). ولا شك أن تكرار مثل هذه المفردات وتوافقها مع اللهجات المحلية ومع أسماء المواقع يوثق عمق حضور اللهجات المحلية السائدة والمواقع المتعلقة بها التي يظهر أثرها في شعر شعراء البلاد، قديما وحديثاً. إلى أن يقول:

وريدة ذات الحقل بيني وبينها سرى ضيقة سار إلي حبيب
وبالحقل من صنعاء كان مطافها كذوبا وأهوال المنام كذوب

.... إلى أن يقول:

رأيت لها نارا وبينني وبينها من العرض أو وادي المياه سهوب

.... وأتم القصيدة ٩١ بيتا وأضاف بيتا منقطعا فتكون ٩٢ بيتاً.

... إلى أن يقول: "وله من كلمة له:

مرى الدمع من عينيك داراً محيلةً بفيض الحشا تسفي عليها دبورها
عهدت بها سرباً أميمة فيهم ولم يدع بالبين المشت أميرها
وقفت وأقرأت السلام فلم تبين جوابا ولم تعرب لمن يستحيرها

(١) الحربي، علي إبراهيم، المصدر السابق، ج ١/ ص ٤٤٥-٤٤٦، ص ٤٤٧.

.... الخ . وأنشدني أبو جهم البيشي:

وقد أيقنت أن لست مجمعا عزاء وألا يجمع الشمل جامعه
رجيع هيام مرتين فمئهما قديم وذا الثاني الذي هو رادعه
تروى على خمس وقد تمت الضحى بأعوص من ترح وبئ وقائعه

.... الخ إلى أن يقول:

وقال: هذه أخرى أدخلها من ساءت روايته فيها، وهذه يرويها الفصحاء لابن
الدمينة على حيالها على حدة:

قضي يا أميم القلب نقرأ تحية ونقضى الهوى ثم افعلي ما بدا لك
فلو قلت طأ في النار أعلم أنه هوى منك أو مدن لنا من وصالك
لقدمت رجلي نحوها فوطيتها هدياك لي أو هفوة من ضلالك

ويعود بعد أن أتم القصيدة فيقول: "ومن روى الثانية لابن الدمينة، جعل هذا أولها
وزاد فيها هذين البيتين:

قضي يا أميم القلب نقرأ تحية ونقض الهوى ثم افعلي ما بدا لك
وأنت كمثلوج صفا في قرارة على متن صفوان بمجرى المهالك
يشاب بما تجني النحال وما ترى بأوعر من عروان صعب المسالك

وفي روايته لهذه القصيدة التي أوردها عن ابن الدمينة . وابن الدمينة ممن سارت
بشعره القوافل، وتردد صداه في الآفاق، ورواه عنه أهل الكوفة والبصرة، وله ديوان
معلوم، نجد الهجري ينبه إلى أنه أدخلها من ساءت روايته فيها، ثم يقول: " وهذه
يرويه الفصحاء لابن الدمينة على حيالها على حدة " ثم يشير إلى من قرؤوا القراءة
الثانية ويورد أبياتا، ولست أجد ما يميز مقصد الهجري بجلاء، فهل هي تمييزا لما ينقله
الفصحاء عن سواهم، أم أنه إشارة للتشكك فيما يرويها الفصحاء، فقد انتقص من
النص الذي قال انه يرويها الفصحاء، مع أن الإشارة الأولى أقرب إلى مقصده، إذ كان
الهجري يعلي من شأن الفصحاء والفصاحة ويشير إليهم . ولا شك أن هذه الإشارة التي
خص بها بعض شعر ابن الدمينة بالذات تدل على تنبه الهجري لما يميز الشعر البكر
القادم من مورده كأولئك الذين ينفرد بالرواية عنهم، وبين الشعر الذي لاكته ألسن أهل
الكوفة والبصرة حتى أفقدته عذريته . وعروان: جاء هنا اسم موقع صعب المسالك،

وقد جاء اسم عروان عند الحموي نقلا عن الأديبي: جبل في هضبة عروى^(١)، وجاء اسم جبل مما يلي مكة وهو الذي عليه الطائف وما حولها^(٢)، ولعل "عروان" "عروى" هو المقصود هنا حيث عروى جبال في واحة القهر^(٣)، بالقرب من تثليث وهي مناطق مجاورة لبلاد الشاعر وقبيلته. قال وأنشدني الحسن بن عارم الرويبي روية هلال بن عامر لابن الدمينة وكان من البداية:

ألم تسأل الربع الذي غير المحل بأجرع بين الهضب والعقد والسهل
بأجرع راب كل عام تعلُّه ذهاب الغواصي والدجان مع الفجر
إذا ما الحيا المكنون أودى رأيته لهلك الثرى بعد الحيا رابي البقل

... إلى آخره ٣٠ بيتا.

قال: لما أنشد الهجري لابن الدمينة:

فشهدا رنوم فالأشاقركلها فعبران دوني رمده فكلاكله

ورد في قصائد ابن الدمينة أسماء عدد من المواقع مثل: جيلان التراب، حجلاء، ريذة، صنعاء، العرض، وادي المياه، فيض الحشا، أعوص، ترج، بي، عروان، أجرع، الهضب، العقد، السهل، شهدا رنوم، كلاكل، عبران، رمد، الأشاقر. منها ما هو معروف مثل ترج: الوادي المشهور الذي يصب في وادي بيشة، وصنعاء، وريذة: مواقع معلومة في اليمن. وقد وردت مواقع في اليمن في بعض أشعاره عندما كان في صنعاء، العرض: ترد عند المحقق للإشارة للعارض، والعارض مفرد العروض أحد أقسام الجزيرة العربية (اليمامة والبحرين)، والعارض من نجران^(٤)، عروان: سبق الإشارة إليها، وقد أورد الهجري من شعر عبد الله بن الدمينة (١٧٦) بيتا.

(٢٢) **عبد الله بن عاصم العائذي العقيلي**: وأنشدني لعبد الله بن عاصم الغيلاني

أحد بني عائذ من ربيعة بنت عقيل في جمل الخثعمية من الغفرات من آل بني الحكم، قال أبو علي: ليس الغفرات في العرب إلا في خثعم، وهو نور العنب أول ما يطلع:

وتحسب نور طول هجر هجرتها مباحضة أو أن ودي تغيرا

(١) الحموي، ياقوت، معجم البلدان، ج٤/ ص١١٢.

(٢) البكري، معجم ما استعجم، ص٩٣٦.

(٣) النوادر، ص١٥٢٠.

(٤) الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص٢٢٨.

علي إذا صوم الشهور أعدها مؤقتة يا جمل حولا موفراً
ولكن من يمسي بثهلان أهله يطالب وصلا من مريغان أوزرا

وثهلان؛ اسم علم لجبل أسود مشابه في الاسم لجبل ثهلان الشهير من نجد الذي إذا أطلق فإنما يعني (ثهلان نجد) المشهور في المعاجم وكتب الأدب. وهذا جبل يقع بين الخائق وظهران الجنوب وفيه فرقة معدنية تنقب عن المعادن في هذا الجبل منذ زمن^(١)، ولا نعلم أيهما مقصود الشاعر إذ البيت يدل على التباعد بين الموقعين فالى أي مدى يمكن أن يكون هذا التباعد، ومريغان: موقع بالقرب من تثليث كان أحد المحطات في طريق جيش أبرهة في غزوته على قبائل معد وبني عامر بجهة حلبان، وتربة، وقد اشتهر بنقوش عثر عليها في هذا الجبل عرفت بنقش مريغان تشير إلى هذا الجيش وحملته^(٢). وعقيل: كانت مواطنها بجهات بيشة^(٣)، ثم تثليث وما إليها^(٤)، ثم استقرت بالعقيق، بينما انتقل فرعها عائذ. ربما في ما بين القرنين الأول والثاني. إلى الرين، وجمل من خثعم من بني الحكم من الغفرات، وتقطن حسب القصيدة في مريغان، ما يدل على أن بني عائذ وخثعم تجاوزوا بجهات مريغان من تثليث وما إليها قبل رحيلهم للرب (الرين)، وقد ورد للشاعر (١٠) أبيات.

(٢٣) **عبد الله بن العجلان النهدي**؛ وقال عبد الله بن العجلان النهدي:

ولكنها ترمي القلوب إذا رمت بسهمين ريشا ريش لغب من الكحل

وزيادة في مقطوعة ابن العجلان بعد: رياض الجريب أو رياض المطاليا

فقد يجمع الله الشتيتين بعدما يظنان ظن اليأس أن لا تلاقيا

... وبعد قوله:

قد أخرج فيها العبد حمرا تربعت رياض الرباب ما تخالط راعيا
لقد خفت فاستعلي على ذاك واسلمي قريرة عين أن أكون لما بيا

(١) الحربي، علي ابراهيم ناصر، المصدر السابق، ص ٢٤٧.

(٢) الأنصاري والأسمرى، عسير حصن الجنوب الشامخ، ص ٣١، ٣٢.

(٣) الحموي، معجم البلدان، ج ١/ ص ٥٢٩.

(٤) البكري، معجم ما استعجم، ج ١/ ص ٣٠٤.

رياض الرباب: موقع دون تثليث^(١)، والجريب: هجرة بالمحالة لبادية الموادعة من بني شهر الواقعة بمركز البهيم بوادي ترج^(٢)، والجريب من بلاد ربيعة في الجاهلية، وكان بقربه يوم بين مذحج وربيعة يقول الشاعر:

منعنا الغيل ممن حل فيه إلى بطن الجريب إلى الكثيب^(٣)

والغيل: وادي من موارد حبونا حوالي نجران^(٤)، والكثيب: وادي شرق وادي بن هشبل^(٥)، ومجموع ما ورد للشاعر (٥) أبيات فقط.

(٢٤) **ابن العرقوب الحماسي:** قال: "سألته عن بوانة في بيت ابن العرقوب الحماسي وليس ببوانة حزن":

ألا هل أتى من حل بطن حبونن ونجران أخبار الأمور الجسائم
بأننا رحلنا العيس من ذي بوانة وثجر على رأي من القوم حازم

فقال: بوانة فرط، والفرط طرف الجبل، اذا انقطع في الرمل، والجمع الأفراط، وسمي الفرط أيضا العان والجمع العوان، من جبال دهر، وهو واد للقوادم من كندة بين رخية ومطار، عن حضرموت بيوم، ورخية بها القرى، ومطار واد خال، قال أبو علي: هذا كله أقصى الضاحية وأول بلاد حضرموت". وقال في موقع آخر. في تحديد المواضع بعد البيتين أعلاه: "ذو بوانة قرب نجران لا أدري ما هو" ويذكر الجاسر في الهامش أن البيتين وردا للهجري في الكتاب منسوبين لابن ذي العرقوب من الحماس من بني الحارث بن كعب من مذحج والمنشد ابن علكم المرادي.

وبنو الحماس نسبة للحماس بن ربيعة بن الحارث بن كعب من مذحج، وقد يقال لأيهم الأحمسي، أو الحماسي كما هو هنا، وقد شاركوا في حروب زبيد ومذحج مع بني سليم. في تثليث وما إليها. قبيل البعثة النبوية، قال الحصين بن عمرو الأحمسي:

ألا هل أتى أهل العراق وبيشة ومن حل أكناف الكتاب وتنضبا

(١) البكري، معجم ما استعجم، ج٢/ ص ٦٢١.

(٢) الحربي، علي بن ابراهيم، مصدر سابق، ج١/ ص ٢٨٠.

(٣) الهمداني، الصفة، ص ٢٨٧.

(٤) الحربي، المصدر السابق، ج٢/ ص ١٢٦٧.

(٥) الحربي، المصدر السابق، ج٣/ ص ١٢٩٠.

بأنا كفيينا يوم سارت بجمعها سليم إلينا ثم من قد تغيبا^(١)
 وثمر موقع جنوب ماء " قرية " على طريق نجران، وهو من ديار بني عامر يقول
 المجنون: خليي إن

كانت وفاتي فارفعا بي النعش حتى تدفناني على ثجر.^(٢)

حبونن: من بلاد يام بين نجران وتثليث^(٣)، وسيأتي معنا في المواضع. ونجد من
 خلال المواقع والأبيات أن هذه المواقع المشار إليها كانت بجهاث نجران وما إليها من
 بلاد بني الحارث بن كعب، وقد أورد الهجري لهذا الشاعر بيتين فقط.

(٢٥) **علي بن جعدب القناني الحارثي**: قال الجاسري في الحاشية: "قال مغلطاي
 في حواشيه على "معجم الشعراء" ٢٨١ ط القدسي. قال الهجري: علي بن جعدب
 القناني صاحب يوم سحبل على عقيل، وهو من بني الحارث بن كعب مذحجي، ولم
 يذكر مغلطاي أن الهجري اورد له شعرا. ولعله غفل عن هذا فهو لم يذكره بين الشعراء
 إلا لكون الهجري اورد شيئا من شعره. والمرزباني صاحب "معجم الشعراء" عدّه شاعرا
 إسلاميا، فقال -ص ٢٨١ طبعة القدسي -: علي بن جعدب اسلامي لما أغارت بنو عقيل
 على بني الحارث بن كعب وأخذوا إبل جعدب فقال:

أمخترمي ريب المنون ولم أسق مخاض ابن عيسى في فوارس أو ركب
 ابن عيسى رجل من عقيل، والركب: جمع الإبل.

ولما أقد خيلا بخيل ولم أجل بأغباش ليل عرج نهب إلى نهب
 أظن عقيل بالوعيد تروضني فما يثبت الكفل الضعيف على الصعب
 ألم أك قد لاقيتكم يوم سحبل فلم ينجكم سهل ولا جبل صعب

أحداث هذه القصيدة تدل على أن الشاعر معاصر للشاعر الحارثي الآخر: جعفر
 بن علبة الحارثي والذي عاش في نهاية القرن الأول وبداية القرن الثاني للهجرة.

(٢٦) **عمرو بن معدي الزبيدي المذحجي**: انشد في شعر عمرو بن معدي:

(١) ياقوت، معجم البلدان، ج ٤/ ص ٤٢٧ .

(٢) الهمداني، الصفة، ص ٢٦٦ .

(٣) الهمداني، الصفة، ص ١٦٤ .

كأن جلود النمر جيبت عليهم إذا لالحوا بين الإناخة والحبس
والنُّمْرُ: جمع نَمْرٍ ويروى جمعوا مكان لالحوا.

عمرو بن معدي:

وكم ساد قبلي في زبيد فلم أكن لمن ساد قبلي ذا ضداد منافسا
وسدت فلم أفر وددت عن الحمى وأخرجت عنه جنه والأبالسا

وعلق الجاسر على البيتين الأخيرين بقوله: "ولم أر البيتين في مصدر آخر". ولعل ذلك مما يزيد الدلالة على أهمية كتاب الهجري، وعمرو بن معدي كرب أحد أشهر فرسان العرب وشعرائها الذين كان لهم ذكرا، وهو شاعر مخضرم عاش الجاهلية وأسلم وشارك في معركة القادسية، وكان مقيما في تليلث وكان له حصن ونخل بها كما يقول الهمداني^(١)، إلا أن ما رواه الهجري خلا من الإشارة لوجود زبيد المذحجية بهذه الجهات في مرحلته أو ما قبلها، كما لم يورد لهم شعراء، بما يرجح أن زبيد قد هجرت تليلث منذ وقت مبكر من العصر الإسلامي فانقطع ذكرها بها، أو أن وجودها بها كان وجودا محدودا، وقد ورد في التعليقات لعمرو بن معدي (٣) أبيات فقط.

(٢٧) أم عمرو: (مياء) صاحبة كعب بن مشهور: أورد اسمها ضمن أسماء الشعراء، ولم يورد لها شعرا، فلعله وقع في ما تلف من المخطوطة.

(٢٨) العملى القحاي في الشهراني الخثمي؛ وأنشدني للعملى القحاي. وقحافة بطن من شهران:-

نحن الذين ورثنا الطود عن إرم أيام أحمرس وافاه بأنمار
أيام حمير تعلقو نار عزتها ما أوقد الناس في الآفاق من نار
أيام كهلان قومي ضابطين لهم ما ضمت الأرض من بدو وأمصار
تجبي إليهم إتوات البلاد ولا يعصيه من مقيم لا ولا ساري
فتلك آثار آبائي بمأرب لا يفوقها اليوم من رسم وآثار

في الهامش علق الجاسر على النص بقوله: "لم يرد فيما اطلعت عليه من كتاب الهجري ذكر العملى القحاي في هذا، وإنما رأيت في كلام منسوب للهجري سيرد بنصه كاملا في رسم (أحمرس) من الأنساب، ورد في كتاب منسوب للأصمعي خطأ، وطبع

باسم (تاريخ العرب قبل الإسلام) . وقد أوضحت خطأ نسبته في موضع آخر . والآيات فيه (٧٠) ، وقحافة هوقحافة بن عامر بن ربيعة بن عامر بن سعد بن مالك بن نسر بن واهب بن شهران^(١) ... انتهى . وللمزيد من التفصيل حول الخطأ الذي ذكره الجاسر في كتاب الأصمعي نقل ما قاله الجاسر في موضع آخر من الكتاب حول هذه الملابس في كتاب الأصمعي فقد قال في حديثه عن من نقلوا عن الهجري عندما وصل للحديث عن الهمداني ما يلي: " وعلامة اليمين أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني المولود سنة (٢٨٠ هـ) مؤلف كتاب "الإكليل" و"صفة جزيرة العرب" و"الدامغة" وشرحها و"سرائر الحكمة" و"الجوهرتين" وغيرها من المؤلفات، ممن أخذ عن الهجري وصرح بذلك كما تقدم النقل عنه ."

١- فقد ذكر في شرح الدامغة روايته عنه . ٢- ونجد في كتابه صفة جزيرة العرب نقولا لا نستبعد أن يكون أخذها عن الهجري وإن لم يصرح بذلك إلى أن يقول: "٣- ونجد نصا منقولا عن الهجري في الكتاب المنسوب إلى الأصمعي والمطبوع في بغداد باسم "تاريخ العرب قبل الإسلام" وهذا الكتاب لا شك أنه لغير الأصمعي، ونميل إلى أنه من تأليف الهمداني، ونجد لهذا الكتاب أصولاً متعددة منسوبة إلى مؤلفين مختلفين، نجد أطول نص لهذا الكتاب ما ورد منسوباً إلى عبيد بن شرية في كتاب طبع في الهند مع كتاب "التيجان" المنسوب لابن هشام . وصورة أخرى للكتاب نجدها في مكتبة (الامبروزيانا) في إيطاليا تحت رقم (G3) باسم كتاب السيرة عن دغفل الشيباني، وفي خلاله روايات عن ابن الكلبي ، وعن عبيد بن شرية الجرهمي . ونجد صورة ثالثة في كتاب لا يزال مخطوطاً بعنوان "كتاب فيه وصايا الملوك من ولد قحطان بن هود" تأليف علي بن محمد بن الدعبل بن علي الخزاعي، وقد طبع في العراق منذ آمد منسوباً إلى أحد مشاهير الأدباء المتقدمين.^(٢) . ومن الملاحظ ركافة القصيدة، معنىً ولغةً، فلم تكن على نسق قصائد بقية الخثعميين الذين روى عنهم الهجري، والتي اتصفت بالجزالة وقوة المفردات وحسن التصوير وإدراك المعنى، ومن خلال المفردات واللغة والتوجه والأسماء، فلا شك أن ناظمها ممن تواشجوا مع الصراعات في العواصم العربية، بل هو ممن لهم يد طولى في إثارة التحشيد والصراع بين العرب على أساس التقسيم البائد المزعوم (قحطان وعدنان)، ومن الواضح أن من نحل هذه القصيدة التي لا تنتمي للبيئة المنسوبة لها، هو نفسه من نحل قصائد شتى على لسان حسان بن

(١) ج ٢ / ص ٧٧١ .

(٢) التعليقات والنوادر، ج ١ / هوامش ص ٢١٢ .

ثابت وغيره لإثارة العصبية، وهو ذاته من وضع الكتاب الذي ذكره الجاسر. والذي يسيء للتاريخ العربي ولتاريخ الشعر الجاهلي ومصداقيته. ثم ألحقه بالأصمعي زورا، فلم يرد اسم الشاعر ولا القصيدة في كتاب الهجري، بل ورد منسوباً إلى الهجري عن الشاعر في الكتاب المنحول. والمنسوب لعدة أسماء. (٥) أبيات هي المدونة أعلاه.

(٢٩) عمير بن عبد الله (العجير السلولي)؛ وأنشدني في مقطوعة العجير السلولي:

فتى غير مسمان الفصال ولا يرى سميना ولا تغدو بدم شوايله
يجوع إذا ما جاع في بطن غيره ويرمي إذا ما الجوع أقنت مقاتله
كريم ترى جيرانه يألفونه كما ألفت جنح الحبيب هوامله

الحبيب: بلد من حضن عداة مرأة من الأرض، ينبت الهرم والرمث والرغل وضروب الحمض، وذو الحبيب: واد من تربة مرأة عداة. (* حزن: جبل في محافظة تربة. وبنو سلول: هم بنو مرأة بن صعصعة ابن معاوية بن بكر بن هوازن، ويعرفون بأهم سلول بنت ذهل بن شيبان بن ثعلبة^(١)، ويرى الجاسر أنهم من خزاعة^(٢)، وبلادهم منتشرة على وادي بيشة حوالي بيشة (المدينة) وشمالها، ورد للشاعر في الكتاب (٤) أبيات.

(٣٠) غامدي؛ قال وأنشدني السروي، أحد بني غواية شنوي، لبعض غامد، في قتل عبد الله بن أبي النعيم اللهبي، أحد بني رهم والنسبة إليهم غواوي، ولا نظير له :

نزعنا قلب لهب من حشاها وألقينا الجحافل والبطونا
قتلنا يوم ذي غلف فتاهم وسيدهم وأصبحهم جبيننا
وأوردهم بنصل السيف صلتا وأعجلهم قرى للطارقينا

للشاعر في الكتاب (٦) أبيات، وسعود للشاعر بعد الشاعر الذي يليه لعلافتها ببعض.

(٣١) اللهبي؛ قال بعد أن أورد أبياتا لبعض غامد في قتل عبد الله بن أبي النعيم اللهبي: فأجابه اللهبي:

صدقتم والإله لقد قتلتم أخانا أو أخيكم ظالمينا
فلا وتربذلكم نقضتم ولا ذهب العشيرة سالمينا
ورب محمد وإله موسى لتعترفننا فيه يقينا

(١) ابن الكلبي، أبو المنذر هشام بن محمد، جمهرة النسب، ج٢/ ص ٢٧٩ .

(٢) التعليقات والنوادر، ج٢/ هوامش ص ٧٧٥

ولما أدركوا بثأرهم بابن النعيم اللهبي، قال شاعر لهب، وأصاب لهب ابن مسروح الغامدي:

شفى النفس حتى ليس فيها حسافة فأمست بيوت الشعر جاد نشيدها
بغدوة أبطال من أحجن غادروا حليلة مسروح طويلا حدودها
وكم من فتاة طلقته سيوفنا فأمسى يُقَضُّ للذهاب عمودها

حدت المرأة تحد حدودا، وأحدت - بالألف.

وعرف أهل البادية باهتمامهم بالشعر أكثر من الحاضرة، وجل ما ورد في المؤلفات العربية من الشعراء كان من أهل البادية، أما نصيب أهل السراة - والتي يغلب عليها الطابع الحضري والزراعي المستقر - من الشعر فكان جله من شعر الصعاليك الذين فارقوا قومهم وأصبحت حياتهم أقرب إلى حياة البادية منها إلى حياة قبائلهم المستقرة، ولكن لم يكن قلة ما روي من شعر أهل السراة الحاضرة كله لكونها بلاد قبائل مستقرة تمارس حياة الزراعة والتجارة فقط، بل لقد كان للبعد عن مواقع الرواية في العواصم العربية الشمالية في الشام والعراق أثر كبير في تواري معظم شعر هذه المنطقة، لذا نجد الهجري الذي كان من أبناء الجزيرة العربية ويكتب من الجزيرة العربية، ورغم أنه كان بعيد نسبيا عن هذه المنطقة، إذ كان مستقرا في عقيق المدينة المنورة، إلا أنه أورد لنا عددا من شعراء المنطقة الحاضرة في بلادهم، يفوق في حضوره النسبي ما أورده أولئك الذين كانوا يدونون من العواصم البعيدة. ومن المهم ملاحظة أن الشعر هنا ليس مجرد نشاط جانبي بحثا عن الذات، بل هو جزء من صراعهم الذي يحمل صفة الجدية، فالشاعران هنا يتحدثان ويقرران باسم القبيلة كما لو أنهما الناطقان الرسميان لقبيلتيهما، وهو ما يدل على أهمية الشعر عند أهل جبال الحجاز الغربية بسراتها وصدورها، وحضوره الجدِّي في حياتهم حتى وهم يمارسون عملهم الزراعي في حقولهم.

ومن الدلالات المهمة لهذه القصائد التي أوردها الهجري، تسليط الضوء على النشاط القوي خلال هذه المرحلة لقبائل لم يعد لها وجود مستقل وشهرة كذلك التي عرفت عنها سابقاً، كقبيلة "لهب" التي يبدو أنها قد دخلت في قبيلة غامد، ولهب من بني نصر من الأزد، وهم: بنو لهب بن أحجن بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد^(١)، وتسكن حالياً في تهامة بلاد غامد بجهات وادي نيرا

(١) الكلبى، أنساب معد واليمن الكبير، تحقيق ناجي الحسن، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، ط ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م، ج ٢/ ص ٤٨٠.

وشدى الأسفل، فهي بذلك في إطار بيئة بني نصر بن الأزد (شنوءة)، في منطقة الباحة. كما أن إشارة الهجري إلى الراوي السروي - أحد بني غواية - الذي كان يروي عن بيئة بلاد غامد وزهران وشكر ولهب وما إليها باسم "الشنوي" تحمل دلالة واضحة على المستفيض حول مفهوم قبائل "شنوءة" - الأزدية - الوارد ذكرها في كتب التاريخ في تلك المرحلة المبكرة، وأنه خاص بقبائل بني نصر بن الأزد من غامد وزهران ولهب وما إليها، كما ورد في المصادر، وقد نقل الهجري للهيبي (١٤) بيتاً.

(٣٢) قريش بن عبدالرحمن العذمي الشهري الأزدي؛ قال وأنشدني أبو بريه

العذمي لقريش بن عبدالرحمن العذمي، وكل من الأسد:

أيا نخلة الجزع التي تم بينها	لها منظر ترضى به العين سائغ
جناها جنى فوق الجنى أسبلت به	شماريخ منها مستقل ودانع
ردافى بطوقين استقلا على القنى	بمختلف اللونين غض ويانع
أنا اليوم صب في يديك متيم	جنيب مجيب قاده الشوق كانع
أخوشقة يشكو تباريح حبكم	شكور لما نولته منك قانع

الجزع: اسم موقع على جانب وادي تبالة من قرى الفزع من خثعم. غير بعيد عن بلاد الشاعر، والجزع منعطف الوادي، ولعله المقصود في القصيدة^(١). من الألفاظ المحلية في قصيدة الشاعر نجد قوله "فاستشليه"، وتعني في لغة السراة فانقذيه واخرجه مما هو فيه، والأخرى في قوله: "برايك يصنع"، وقد لفت إليها الهجري، وقد ورد للشاعر (٧) أبيات.

(٣٣) كعب بن مشهور المخبلي الشهراني؛ وأنشدني لصاحب أم عمرو وهو كعب بن

مشهور المخبلي:

دعتك دواعي أم عمرو ولو دعت	صدى بين أرماس لظل يجيبها
فيا أم عمرو ثوبي ذا قرابة أثابك جنات النعيم مثيها	
أثيبي فتى يغدو مع الشمس شوقه	مراراً ويأتيه بشوق غروبها
وأورد (٢٥) بيتاً .	

(١) الحربي، علي إبراهيم، مصدر سابق، ج ١/ ص ٢٨١.

والدروج: كثيرة السير، (صيغة مبالغة من الدارجة)، وفي اللهجات المحلية في السراة وما إليها من الشرق يكثر استعمال هذه المفردة، كما يكثر استعمال الوزن (فَعُولٌ) ذاته للدلالة على صفة ما. للأنثى فقط. مثل "اللُّعُوبُ": صيغة مبالغة من اللعابة، و"السَّرُوقُ" صيغة مبالغة من السارقة، "النهوب": صيغة مبالغة من النهابة، ويطلقون على الناقة المفتقدة لوليدها "الخلوج"، لأنها تكثر الخلج. الحركة والاضطراب. حزنا عليه، فهي صيغة مبالغة من الخالجة. إلخ، وقال أبو علي: أنشدني أبو الميمون القشيري لصاحب أم عمرو:

تمنيت أم العمر حتى رأيتها يُفْلَتْنَهَا بَيْسَ الثَّوَابِ يَثِيبُ
ألا حبذا عيناك من مُتَفَلَّتِ وبرد الثنايا منك حين تطيب

بيس - بفتح الباء - لغة فصيحة لقشير ونهد وخنثم وسلول ومن تيامن من نجدية العرب. ومن تيامن تعني من سكن الجنوب، ونجدية العرب هم سكان المناطق النجدية وهي تلك الواقعة إلى الشرق من جبال الحجاز، ويقصد هنا منطقة العالية، وهم من كانوا على امتداد ما بين تربة وجرش ونجران، أي الممتدة على عروض نجد كل من وادي بيشة وترج وتباله ورنية والمراغة، ومن خلال تعليق الهجري نجده دائما ما يشير إلى القبائل التي ذكر وهي الواقعة ما بين تربة ونجران إلى جرش - منطقة الدراسة - باختصاص ما في النطق، بما يدل على أنه كانت لها هويتها اللغوية من خلال لهجتها الخاصة". قال وأنشدني الأوسي للجلحي وكل من خثم:

يا نفس حني فقد أمسيت مفردة عن من بُليت بذكراه وعديت
عمن تودين حتى أنت صادية لا ترتوين ولو في اليم خليت

والشاعر مجيد مجزل، ولغة الشاعر وصبغته الشعرية هنا تنتمي إلى اللغة والصبغة الشعرية لمرحلة شعر النسب الذي ساد في الجزيرة العربية خلال القرن الهجري الأول وما بعده إلى عصر الهجري، والذي عُرف خلاله ما سمي بالشعراء المجانين أو الصواحب، فصار لكل شاعر حبيبة يعرف بها مثل مجنون ليلى (ابن الملوح)، وجميل بثينة، ومجنون لبنى، وصاحب أميمة، وصاحب أم عمر، وصاحب جمل، وصاحب ميلاء (شاعرنا هنا)، وغيرهم ممن ساد شعرهم خلال القرون الأولى، وكان قسم كبير منهم في المنطقة الواقعة شرق جبال الحجاز حيث كان شاعرنا هنا. وقد نقل له الهجري عددا كبيرا نسبيا من القصائد امتدت في الكتاب على تسعة صفحات، وكان نقله لها عن عدد من الرواة، وهم من جليحة، ومن أوس (أوس شهران)، ومن شهران خثم، ومن قشير عامر، ومن عقيل عامر، وهو ما يدل على اتساع شهرته بين القبائل في الجزيرة

العربية، كما أن قصائده حملت لنا عددا كبيرا من المواضع، ستأتي الإشارة في المواضع لما أمكن تعريفه منها، وقد نقل الهجري (١٣٤) بيتا للشاعر.

(٣٤) كتيف بن صدقة اللبيني القشيري؛ أنشد الهجري للكتيف بن صدقة اللبيني

القشيري في أماليه شعرا يرثي به المريع بن زيد القرطي وأجابه سليمان بن يزيد الأبروني العتكي من وحفة القهر. كان ذلك ما ورد في الكتاب وأشار الجاسر في الهامش انه نقل عن مغلطاي^(١)، ولكن لم يرد في الكتاب له شعراً.

(٣٥) القرطي من بني مالك قشير؛ أنشدني أبو نافع الخفاجي للقرطي من بني

مالك قشير:

خليلي ممن يسكن الريب قد بدا هوأي، فلا أدري علام هواكما
فإن كنتما مثلي مصابين في الهوى فروحا، فإني قد مللت ثواكما
وروحا بنا نجعل قنيا وأهله شمالاً ومراً منه حيث يراكما^(٢).

ومن خلال القصيدة، فإن قشير الذين أشار الهجري إليهم كجزء من منطقة العالية كانوا يقطنون في مناطق ما بعد الديبل - الواقع بجهات تثليث وما إليها - جنوباً قبل انتقالهم للريب، وقد أورد الهجري أن ثجر ماء لبني قشير^(٣)، وهو واد يرد من جهات بلاد يام ويصب في تثليث، ويقع حالياً بديار قبيلة الحباب، وهو إلى الجنوب عن الديبل - الذي أشار له الشاعر، وفي إطار نفس المواقع، وللشاعر في كتاب التعليقات والنوادر (٧) أبيات.

(٣٦) مزاحم العقيلي؛ قال: وأنشدني علي بن المضاء (و جمع من الرواة من عقيل

وسليم)، وأورد بعدها قصيدة من (١٠٤) أبيات يقول في أول ما ورد منها:

أمن أجل دار في الأغر تأبدت من الحي واستنتت عليها العواصفُ

.... إلى قوله: في تعليقه على قصيدة عقيلي آخر - عند ذكره للشري^(٤) - ما يفهم

منه أن الشري جبل بجوار نجران، أو لعل شري بني عقيل وسروهم مختلفان، والله أعلم، ولزاحم في كتاب الهجري (١٣٣) بيتاً.

(١) التعليقات والنوادر، هوامش، ص ٨١٧، رقم ٤ .

(٢) التعليقات والنوادر، ص ١٤٨٥ .

(٣) التعليقات والنوادر، ج ٢/ ص ١٣٦٠ .

(٤) ص ١٥٠١ .

(٣٧) المضاء بن هشام النهدي؛ وروى في بيت المضاء بن هشام الدودي من نهد:

ومن نظري إلى البورين شرقاً كأنهما حُواراً مستفريق
ورواية الزهيري؛ (البلقين) وكلا الروايتين معناهما قرينان كالعلمين. وهذا كل ما
جاء عنه، وهذا البيت هو كل ما ورد له.

(٣٨)؛ مطرف بن محمد بن سليط الخثمي؛

أتاني منها بعد نأي وهجرة وتكثير أقوال الوشاة رسول
يقول الجاسر في الهامش: "والخثمي في قبائل في هذيل، وفي سليم وفي خثعم وفي
طيء ولم أر ما يوضح نسبة هذا الشاعر فيما بين يدي من المراجع". ولم يأت الهجري
لهذا الشاعر. الذي يظن بخثعميته. سوى بهذا البيت.

(٣٩) الغاور بن جبير العائذي العقيلي؛ جاء فيه نصاً: "غيره:

فما وجد مكتوف الجناحين طيرت الأياضه من حوله وهو واقع
ولا وجد ملواح الصدى غضوية برأس الشرى سدت عليها المطاع

الإبل إذا أكلت الغضا من بين الحمض وردت كل يوم، فإن لم ترد ضرها أكله
وأذهب لحومها، فلذلك يذكرون الغضا دون سائر الحمض. والشرى: جبل انقطع عن
الطود يومين، ونجران في سنده بينها وبينه بعض نهار. "يتضح من كلام الهجري عن
الشرى المقصود في قصائد العقيليين، أنه جبل يبعد عن الطود يومين وهو ما يقدر
بحوالي (٧٠) كم، وعن نجران بعض نهار، ما يعني أنه بجهة العالية ملاصق لنجران
إلى حد ما. فهو بذلك متداخل مع بلاد بني الحارث بن كعب، وهو بالتالي جبل آخر غير
ذلك الواقع غربي بيشة، وهذا البيت هو كل ما جاء له..

(٤٠) النسعي الخثمي؛ "وعن قول النسعي الخثمي:

أمغرب أمسيت وسط منبه ألا كل نسعيّ هناك غريب

بنو منبه من قحافة شهران، ونسعة فصيلة من عامر أكلب"

ويعتب الشاعر على أبناء عمومته من بني منبه عتب القريب لقريبه، ومنبه وأكلب
كلاهما من خثعم، وقيل بأن أكلب من أكلب ربيعة، وهذا البيت هو كل ما هنالك.

(٤١) النهدي (أو الخثعمي)؛ وأنشدني للنهدي، وتغرب بصنعاء، ويقال للخثعمي:

أسائل ركباً ذات يوم لقيتهم بصنعاء والأخبار تجري عيونها
.... إلخ (٧ أبيات)، أيضاً:

كأنني غداة استظعن البين أهلها وجد مناديتها وحان ركوبها
أخو ورد حمى قرقف خيبرية تعاوره دورانها وفتورها

وخيبر المقصود هنا في بلاد خثعم، ويوجد ثلاثة مواقع بهذا الاسم في بلاد خثعم، فهناك "خيبر" من قرى بني منبه من شهران تقع شرق مركز الحازمي بمسافة (٤) أكيال على جانب وادي ترج، وهنالك أيضاً "خيبر" من آل منيع من قرى أكلب من خثعم على جانب وادي بيشة شمال مركز النقيع بمسافة (٥) كم، و"خيبر" الأهم، اسم بلدة ووادي، وقد أضيف لاسمه حديثاً "الجنوب" فأصبح اسمها "خيبر الجنوب" تمييزاً لها عن خيبر المدينة، وهي بلدة كبيرة على جانب وادي السلام لآل خزّام من بني واهب من شهران خثعم، وتقع على الخط المعبّد من خميس مشيط إلى بيشة من غربه، ويذكر فؤاد حمزة أنها أكبر من خيبر المدينة، وفيها رجوم وركام من الصخور السوداء وفيها شعبان كثير وأودية كثيرة، إلا أن أكبرها شعب "السليل" وأعظم منه "شعيب خيبر" الذي يرفد شعيب المسيرق، وتقوم بالقرب من خيبر عدة جبال أهمها جبل "شاع" إلى الجنوب الشرقي منها^(١)، والراجح أنها المعنية في الأبيات أعلاه، وللشاعر (٩) أبيات.

(٤٢) نهدي؛ وأنشدني ابن بري، قال أنشدني شيخ من مرة نهد ساكني تثليث، لبعض نهد، وأنشدنيها أبو عمرو الزهيري، وهذه الرواية أتم من روايته، أورد أبياتا في الغزل إلى قوله:

(٤٣) نيار بن عبدالعزيز الحارثي المذحجي؛ قال: وأنشدني أبو الرديني لنيار بن عبدالعزيز وكلاهما من بني الحارث بن كعب مذحجي:

عرفت لسلمى رسم دار وملعب عفته السوايف من شمال وأزيب
وقدنا إليها الأعوجية ترتمي بفرسانها قود القرين المجنبي
فلما بلغنا رأس ميدانها الذي هو العلم الأقصى إلى رأس أكتب

(١) الحربي، علي إبراهيم، المعجم الجغرافي، ...، ج ٢/ ص ٦٢٨.

تبادرت الشد الجياد فلم يكن كطرفه عين أو كضربة مقضب ... إلخ

وأكتب: يبدو أنه موقع في بلاد الحارث بن كعب حوالي نجران وما إليها، ولم أجد له ذكراً في المعاجم، ولعله هو الكتيب الذي عناه المرقش بقوله:

سفاها تذكره خويلة بعدما حالت ذرى نجران دون لقائها

واحتل أهلي بالكتيب، وأهلها في دار كلب أرضها وسمائها^(١)

وللشاعر في تعليقات ونوادر الهجري (٧) أبيات.

(٤٤) امرؤ القيس بن حجر الكندي: قال: وزاد لامرئ القيس بيتا لم أسمعه إلا منه

بعد قوله: فيا عجبا من رحلها:

وواعجبا مني ومن حال ناقتي وواعجبا للجازر المتبذل

وقد كان شرطاً عليهن إذا نحر ناقته أن تقوم عنيزة متبذلة تجزرها، فلهذا زاد هذا البيت. وهو الذي يقول فيه امرؤ القيس:

غشيت ديار الحي بالبكرات فعارمة فبرقة العيرات

فغول فحليت فنضاء فمنعج إلى عاقل فالجب ذي الأمرات

وقد علق الجاسر في الهامش بقوله: " الزائد هو أبو الغطمش المعرضي من شيوخ الهجري والبيت: ويوم عقرت للعذارى مطيتي فيا عجبا من رحلها المتحمل " انتهى، وكان مما أشار له الهجري في المواضع " دارة جلجل "، والتي وردت في شعر امرئ القيس ضمن المعلقة التي أوردنا بعض أبياتها أعلاه، إذ أشار إليها الهجري بعد إيراد عدد من الدارات بقوله: " ودارة جلجل، ودارة يمانية من دور بني الحارث بن كعب " ... انتهى، كما سيأتي معنا في " المواضع " . وأمرؤ القيس هو أحد الشعراء الذين عاشوا في منطقة الدراسة ما بين نجران والفاو وتثليث ونجران، في إطار مملكتهم كندة التي كان مقرها في الموقع المسمى الفاو (قرية) وهو الواقع إلى جنوب وادي الدواسر على الطريق المتجه إلى نجران، (وهي تتبع إدارياً لمحافظة وادي الدواسر)، وكان نطاق حكم مملكة كندة يمتد على كامل بلاد مذحج وكندة و(قحطان).

(٤٥) الأنعمية المرادية: وأنشدني للأنعمية المرادية من مراد، وأنعم أحد بيوت

مراد، وهي أربعة: بنو غطيف، وفيهم البيت، وأعلى، النسبة إلى أعلى علوي، وسلمان، وجمل، وقرن، وتزوجت إنسانا ذهب بها إلى العراق فقالت وتشوقت:

(١) ديوان المرقشين الأكبر والأصغر، تحقيق كارين صادر، دار صادر. بيروت، ١٩٩٨ ص ٨٣.

ألا حبذا من ملك جربان نظرة وجربان من أهل العراق بعيد
ويا حبذا والله لولا مخافتي فوابله رمل معا وصعيد

جربان سايلة إلى قرب ذهبي، وملك الوادي الذي يملؤه سيله. ومن المعروف أن مراد وخاصة قبائل أنعم، وأعلى^(١)، والحدأ^(٢)، كانت تقطن مجاورة لجرش في جنوبي منطقة عسير وشمالى نجران ممتدة على بلاد جنب وحبونة حتى بدايات القرن الثاني للهجرة، يقول الفرزدق:

"وأهل حبوني من مراد تداركت وجرم بواد خالط البحر ساحله"

والفرزدق عاش حتى عام (١١٤هـ)، بينما الموقع الوارد في القصيدة والمسمى "ذهبي" الذي أشار له الهجري، يقع ما بين مأرب وبيحان^(٣)، (بشبو)، وهي بعيدة عن منطقة عسير، وهذا يدل على أن مراد (بما فيها أنعم) كانت قد هجرت بلاد جنب وحبونة وما إليها في منطقتي عسير ونجران قبل هذه القصيدة، ما يعني أن مرحلة قصيدة الأنعمية كانت في حدود الفترة ما بين العقد الثالث من القرن الثاني إلى نهاية الثالث للهجرة، ولعل هجرة مراد كانت في النصف الأول من القرن الثاني للهجرة، إذ كل القصائد المرادية التي نقلها الهجري كانت في جهات ما بين بيحان وشبو وتلك المناطق، ما يدل على أن رحيلهم كان في فترة مبكرة.

(٤٦) حميد بن ثور الهاللي؛

كأن الرباب الدهم في سرعانه عسار من الكلبية الجون ظلع
أدانيه للأمواه من بطن بيشة ولالأوق والسيدان والمين يضجع
...، وله:

إن اللتين لقيت يوم سويقة لو تلمعان بعائل الأوعال ..

...، وقال حميد:

أوقل وقد حال الأجارع دونها وغيبها علمانه وأباهره ..

(١) الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي، معجم البلدان، دار صادر - بيروت، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م، ج ٥/ص ٤٣٩.

(٢) يقول الإيراني: "أما (الحدأ) . من مراد . قبيلة يمنية معروفة كانت منازلها في الماضي في سراته جنب وسنحان الواقعة الآن في المملكة العربية السعودية . أما الآن فإن الحدأ تنزل وسط اليمن .. انظر: الإيراني، مطهر، نقوش مسندية، ص ١٢٣ .

(٣) الهجري، التعليقات والنوادر، تحقيق الجاسر، انظر الحواشي، ص ٥٢٦ .

...، وله أيضاً:

عفت المنازل بالسَّليلِ خريقٌ ومغارب وروامس وشروقٌ^(١)

قال الجاسر (صاحب الدراسة)^(٢)، "هلال بن عامر: "بنو هلال هؤلاء من هوازن، من أشهر بطون عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن، ...، وكانت بلادهم في عالية نجد، ومن مياهم (مران) المنهل المعروف على طريق الحاج البصري، وتمتد بلادهم نحو الجنوب الغربي إلى قرب الطائف، بحيث تشمل عكاظ وجلدان وما حولهما، ويخالطون أبناء عموماتهم من الهوازنيين، وتمتد جنوباً بشرق لتبلغ تربة ووادي كرا وبيشة حيث يشتركون مع بني سلول في سكانها، ويخالطون خثعم في تلك البلاد"^(٣)

وذكر البكري أن من بلادهم (البريك)^(٤)، ولعل المراد (البرك) حيث تستقر الآن قبيلة تدعى بني هلال، تنتسب إلى أولئك، فقد يكون الهلاليون بعد مخالطتهم خثعم نزلوا إلى تهامة، مع من نزل من خثعم"^(٥)، ... انتهى. والأمواه: جمع ماء/ والأمواه أيضاً بلدة جنوب تليلث من ديار قبيلة الحباب في الوقت الحالي، وبيشة: بلدة ووادي مشهور بنفس الاسم في منطقة عسير، يمتد من جنوب غربي منطقة عسير إلى شمالها الشرقي، والأوق، والسيدان: موقعان متجاوران بين بيشة وتليلث سيأتي الكلام عنهما في محله، وللشاعر (٦٢) بيتا رواها الهجري عنه في نوادره.

(٤٧) **شُبوح مولى المختار الكليبي**؛ قال: "وأشدني لشبوح مولى المختار بن الخطاب

الكليبي كليب خفاجة:

نظرت ومن دوني (شثير) ومقلتي
لأونس أضعانا بدف (شثير)
قواصد أطراف (الستار) ل(غاير)
بجم مرارا دمعها ويفيض
بدون لعيني والنهار غضيض
بواكر يحدو سربهن قبيض

سربهن؛ بفتح السين في معنى النعم، والستار وغاير جبلان قرب سقمان، من رنية، وسقمان مائة في هضب والقبيض المسرع، قبض يقبض إذا أسرع في سيره، والطاير

(١) ص ٦٠٦ .

(٢) التعليقات والنوادر، ص ١٢٥ .

(٣) أحال للتفصيل إلى النظر في صفة جزيرة العرب للهمداني ومعجم ما استعجم للبكري، ورسالة عرام عن جبال تهامة .

(٤) معجم ما استعجم، ص ٢٤٤ .

(٥) العريب، س ٢٤ / ص ٥٣١ .

في طيرانه، والفرس في عدوه، وأشباه ذلك^(١)، وهذه المواقع سيكون لنا حديث حول دلالتها، سيأتي في قسم المواضع، وقد نقل الهجري له (١٤) بيتاً.

٥- المواضع:

أورد الهجري الكثير من المواضع في تعليقاته وكان للجاسر كالعادة إضافته المكمل، والبسط والشرح والاستدراك، وقد أفرد جزءاً كبيراً للمواضع، فقد حوى الجزء الثالث - وهو أكبرها - على اللغة والمواضع، وكانت المواضع تمثل الجزء الأكبر من الكتاب، وقد نقل فيه ما قاله الهجري عن المواضع، ونظراً لأهمية معرفة المواضع ذات الاسم التاريخي، سواء ما كان باق على اسمه القديم، أو حتى تلك التي فقدت أسمائها التاريخية، فقد أفردنا ما نقله الجاسر عن الهجري مما يتعلق ببلاد السراة والعالية ما بين تربة ونجران إلى جرش، ونقلناه هنا، والملاحظ أن بعض هذه المواقع هو مما لم يعلق عليه الهجري ولا الجاسر، وقد قمنا بالتعليق على كل ما يحتاج للتعليق - بقدر الإمكان - مما وجدنا أن هنالك ما يمكن أن يضاف للتعريف بها من المواضع، وإبداء الملاحظات بقدر ما يتوفر من المعلومات عنها. ومما جاء في المواضع التي وردت والتعليقات عليها، يقول:

(*) الأرصان:

أقرت به نجران ثم حبونن فتثليث فالأرصان فالقرطان^(٢)

في موقع آخر من الكتاب قال: "الأرصان مواضع من تثليث"^(٣). وقال في موضع آخر في حديثه عن الأرصان: وهي في لغة خثعم ونهد وبلحارث بن كعب مجتمع ملتقى الواديين، يصبان في الغائط، ومنه قول تميم بن أبي مقبل يهجو النجاشي: أقرت به نجران .. إلخ (أورد البيت أعلاه) .. ثم قال: كل ما سمي من دار بني الحارث^(٤). وقد قال الهجري في وصفه بعض المواقع: "كل هذا من مدافع بيشة، وحيث تنتهي في الغائط مهب الشمال"^(٥).

يمتد وادي بيشة شمالاً إلى أن يفترق إلى أشعب ويغور بعضه في رمل شرق رنية من بلاد سبيع، بالقرب من موقع "ششير"، ويفترق في نفس الرمل وادي رنية إلى أشعب

(١) ص ٥٥١ .

(٢) ص ١٣١٢ .

(٣) ص ١٤٠ .

(٤) ص ١٥٤٨، ٥٤٢ .

(٥) ص ١٤٥٩ .

ويغور بعضه ثم تجتمع هذه الأشعب القادمة من الواديين لتصب في وادي واحد يتجه للجنوب مجاوراً لحد منطقة عسير الشرقي، إلى أن يلتقي بوادي تثليث، ومنه يتجه شرقاً إلى الربع الخالي ماراً بالخماسين، ولا نعلم ما الاسم التاريخي للوادي الذي يبدأ متجهاً للجنوب من منطقة تفرق ثم تجمع وادي رنية وبيشة، والذي يطلق عليه حالياً (وادي الفرشة) فلم أجد من وصف هذا الوادي، أو سماه في الكتب.

ومن خلال النصوص فإن الأرصان هي "ملتقى الواديين"، وهي "في تثليث"، و"تصب في الغائط"، ووادي بيشة ينتهي أيضاً "في الغائط مهب الشمال"، وذلك كله يسير بنا إلى أن هنالك غائط يقع إلى شمال بيشة، (وكأنه يقصد الرمل الذي تفرق فيه كل من وادي بيشة ورنية)، وهنالك غائط في تثليث، وهو جنوب هذه المواقع، ما يجعلنا نحتمل أن المقصود بقوله "في الغائط مهب الشمال" أي أن المصب يدفع في الطرف الشمالي من الغائط، وليس شمال بيشة. وبذلك فالأرصان: إما أنه اسم الوادي الذي يعرف حالياً بـ "الفرشة" الذي يبدأ من التقاء وادي بيشة ورنية شمال شرق بيشة، ويتجه من الشمال للجنوب بجوار الحد الشرقي لمنطقة عسير حيث يلتقي به وادي تثليث، ثم يصب في الغائط، أو أن نعتبر أن وادي رنية يصب في بيشة الذي يغير اتجاهه من الشمال للجنوب، ومن ثم فالأرصان المقصود به ملتقى وادي تثليث وبيشة الذي يتجه شرقاً إلى أن يصب في شمالي الربع الخالي (الغائط).

أو أن الغائط يقصد به منتهى مصب الوادي (أي وادي)، كما نجد لدى الهمداني^(١)، والأرصان مجتمع الواديين (أو مضيق الوادي)، أو مسيل الماء من الغلط للرمل كما قد يفهم من كلام الهجري، وبالتالي فلدينا أكثر من غائط وأكثر من أرسان.

(*) ذي الأرعاد: أنشد لشاعر حارثي:

حسبت ركاب القوم وهي مناخة ببطحاء ذي الأرعاد برا موضعاً

ذو الأرعاد: واد من أودية العبر والعبر به قلب نزع، جمع نزوع، أقل من خطام البعير رشاؤها^(٢). الأشاقر: هضبات من وراء عيران، وهو جبل أحمر من وراء بيشة ذكره الهجري^(٣).

(١) الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص ١١٦، ١٤٥، ١٦٢، ١٦٤، ١٩٣، ٢١٧، ٢١٨، ٢١٩، ٢٢٨، ٢٦٠، ٢٨١، ٢٨٢، ٣١٢.

(٢) ص ١٣١٤.

(٣) ص ١٣١٥.

(*) **أشافر**: اسم علم لسلسلة هضاب في محافظة تثليث ما بين وادي الخطباء وجبال العرف شمالي حمضة إلى مسفر من قحطان ولونها في اسمها^(١).

(*) **أصاف**: وقال أبو نجدة السلولي: العيكان جبل دون الهجيرة بينها وبينه^(٢)، بيشة علم من الأعلام إلى الحمرة، والبردان تحت وادي بيشة. وأصاف. غير معجمة الصاد. دون الشقرات، بلد خثعم ثم لقحافة به نخل.^(٣)

(*) **الأغر**: أنشد لمزاحم العقيلي من قصيدة طويلة:

أمن أجل دار في الأغر تأبدت من الحيّ واستلت عليها العواصف
ورد في معجم ما استعجم للبكري أن "الأغر": وادٍ في شق العالية^(٤)

(*) **الأمواه**: أورد قصيدة لحميد بن ثور في (١٢) بيتا:

كأن الرباب الدهم في سرعانه عشار من الكلبية الجون ظلّع
أدانيه للأمواه من بطن بيشة ولالأوق والسيدان والمين يضحج^(٥)

والأمواه: جمع ماء، والأمواه: بلدة معروفة جنوب تثليث من بلاد الحباب، تقع إلى الجنوب الشرقي من منطقة عسير. والإوانة: قال الهجري: وسألته عن الإوانة، فقال ركية بالعرف شق المضاجع، وقرب وشحي، والودكاء والدخول، وهو ماء برمل السرة إلى بيشة. وأنشدني للعامري من عامر بن ربيعة، ويقال الكلابي:

فإن على الإوانة من عقيل فتى كلتا يديه له يمين^(٦)

وخلال هذا النص نجد أن "الدخول" هو أحد المواقع المجاورة لبيشة، والدخول جاء في مطلع معلقة امرئ القيس. وقد ذكر الهجري في موضع آخر عن الدارات، فقال: "ودارة جلجل، وجلجل يمانية من دور بني الحارث بن كعب"^(٧)، ودارة جلجل وردت

(١) الحربي، علي إبراهيم ناصر، المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية. منطقة عسير، ج ١/ ص ١٦٩.

(٢) أوردتها في ص ١٦٣ برسم: "بينها وبين بيشة علم...".

(٣) ص ١٣٢١.

(٤) البكري، معجم ما استعجم، ص ١٧٣.

(٥) ص ١٣٢٨.

(٦) ص ١٣٣٠.

(٧) ص ١٤٦١.

في نفس القصيدة (المعلقة)، وكانت لامرئ القيس قصة بها مع ابنة عمه، وهذه الأماكن كلها تقع على التخوم الشرقية لمنطقة عسير، وتجاور نسبياً موقع الفاو (قرية، ذات كهلن) الواقعة جنوب الخماسين على الطرف الغربي لصحراء الربع الخالي، حيث مملكة كندة.

(*) أوق؛ أنشد الهجري:

جلبنا من القاع المطايا على الوجى بنا اتخذت أوقا وببيشته أرضاً^(١)

قال: القاع: جزع من أجزاع تربة، وأوق جبل علم، .. وأنشد أيضاً:

جلبنا لهم من أوق بيشة شزبا سباط النواصي والعقيلية الصهبا^(٢)

وفي موقع آخر أورد لمزاحم العقيلي قوله:

تمتع من السيدان والأوق نظرة فقلبك للسيدان والأوق آلف

وما حزي السيدان في ريق الضحى ولا الأوق إلا أفرط العين واكف^(٣)

وأوق والسيدان موقعان على وادي بيشة يذكران في الشعر معاً، وسبق أن أوردناهما^(٤)، وأوق: هو أحد جبال الميثب. الواقع فيما بين تثليث وبيشة. ويسمى الآن (واقف)، وقد ورد ذكره كثيراً في المعاجم الجغرافية وأشعار العرب، وغالباً ما يقترن ذكره بالسيدان^(٥)، قال القحيف بن خمير الخفاجي العقيلي:

ألا ليت شعري هل تحنن ناقتي بخبت وقدامي حمول روائع

وما يجزأ السيدان من ريق الضحى ولا الأوق إلا أفرط العين مائح

قال ياقوت: أوق جبل لبني عقيل^(٦)، (وأنشد الأشعار أعلاه)، وقال البكري: أوق

جبل في البادية في بلاد بني جعدة تلقاء "أسن" قال النابغة الجعدي:

بمغاميد فأعلى أسن فحنانات فأوق الجبل^(٧)

(١) ص ٩٣٤ .

(٢) ص ١٣٣١ .

(٣) ص ١٣٣١ .

(٤) للمزيد انظر في هذا البحث: نصوص أدبية، (حميد بن ثور الهلالي) .

(٥) الحربي، المصدر السابق، ج ١/ ص ١٨٨-١٨٩ .

(٦) الحموي، ياقوت، معجم البلدان، ج ١/ ص ٢٨٢ .

(٧) البكري، أبو عبيد الله، معجم ما استعجم، ج ١/ ص ٢١٣ .

وروى عن الجعدي أيضاً في موقع آخر قوله:

أُتاهن أن مياه الذهب فالأوق فالملح فالميثب
فنجدي مريع فوادي الرجاء إلى الخانقين إلى أخرب
تحرى عليه رباب السماء شهرين في صيف مخصب^(١)

(*) **باقم**: من قصيدة لحنش بن سعيد الأزرق النهدي:

يا طول ليلك بالنخيل فباقم فصدور صالة فالمسيل الأجوف

وفي الحاشية يقول الجاسر: "باقم: منطقة في شرقي إمارة الحمضة وتتصل بمنطقة العين فيها قرية وبئران بهذا الإسم، وواد ذو فروع يتجه شمالاً، يقع الوادي بقرب خط الطول: ٤٣/٤٥ وخط العرض: ١٠/١٩... والقرية المذكورة في "أطلس منطقة عسير الادارية" ص ٩٠، ٤٠^(٢) والبردان: قال أبو نجدة السلولي: البردان شعاب تحت وادي بيشة ذكره الهجري^(٣). و بيشة: من قصيدة طويلة لسعد بن عياض العاتري الصاهلي:

فأشهد ما ذو لبدة كلب الشِّبَا أبو أشبل حان، ببيشة خادر^(٤)

ويدل البيت على أن الموقع الذي اشتهر بالأسد هو "بيشة" الوادي المعروف في السراة وليس "بيش". الوادي المعروف بتهامة. كما ذكر الهمداني، فالشعر يرتبط بالوزن وهو مختلف فهذا "بيشة" وذاك "بيش".

(*) **بيضان**: أورد قصيدة لابي محمد بن دحيم الثقفي إلى أن قال: بيضان

موضعان: أحدهما جبل غامد، وهو المشهور عند العرب، والآخر بناحية السوارقية، لا أدري ظاهرة أو بلد. وقال الهجري في موضع آخر: بيضان واد يصب على صفينة، قال:

سرت بنا ربا بيضان ليلا فأصبحت بقوران قوران الرساس تواكله^(٥)

قال: قوران يدفع من الحرة في السوارقية، وبيضان: جبل غامد، لا أعرف في الأرض غير هذين، قال: بعضهم في جبل غامد:

(١) الحموي، ياقوت، معجم البلدان، ج ٢/ ص ٦١٦.

(٢) ص ١٢٣٤.

(٣) ص ١٣٣٧.

(٤) ص ١٣٤٩.

(٥) ص ٩٤٠.

لو أن الذي لي من هوى أم مسلم ببيضان زالت من ذراه القدامس^(١)

وهذا يدل على أن المواقع: بيضان، القدامس متجاوران من بلاد غامد. وبيضان: جبل ببلاد غامد وجبل ببلاد زهران^(٢)، وبيضان: جبل بين بلاد بلحارث وبني مالك جنوب الطائف شمال الباحة، وبيضان: وادي في بلاد شهران ينحدر من هضاب الحنكة، وتهوي، وشعيب الأسنان، وجبل الدريان، ويصب في هرجاب جنوب مركز الحازمي.

(*) **تبالة**: لمزاحم العقيلي:

فما عنب جون بأعلى تبالة خضيد أمالته الأكف القواطف

وتبالة: واد معلوم يصب من بلاد خثعم الحجاز وبلقرن في وادي بيشة قرب مدينة بيشة.^(٣)

(*) **تبشع**: علق الجاسر في الهامش بقوله: "وتبشع لا تزال معروفة في محجة حاج اليمن قديما، ذكرها صاحب "صفة جزيرة العرب" وهي في منطقة في إمارتي يعري والعين في بلاد عسير"^(٤). وتبشع: اسم علم لجبل أسود ملتم يقع شرق وادي تدحة، ينحدر منه واد على اسمه، يلتقي مع وادي صحيفان، ثم يصب في يعري^(٥).

(*) **تثليث**: وقال أنشدني شيخ من مرة ساكني تثليث. وانظر (الأرسان، البردان، جاش، حيونن، الربوض، نجران)^(٦) وتثليث موقع معلوم وهو الآن محافظة شرقي منطقة عسير، وله من الشهرة ما يعني عن التعريف.

(*) **ترج**: لابن الدمينية:

تروى على خمس وقد تمت الضحى بأعوص من ترج وببي وقائعه

وقال في الكلام على رنوم: واد وراء جسداء وهي مرحلة، والمجمعة: وهي تجمع ترج وبيشة. وفي كلامه على شيحاط: قال ابن مقبل: من نبع شيحاط. وهو بلد من غربي ترج، وفيه حصن لبني مخزوم^(٧).

(١) ص ١٣٤٩.

(٢) قشاش، احمد، أبحاث في التاريخ الجغرافي للقرآن والتوراة، ص ٨٠.

(٣) ص ١٣٥١.

(٤) ص ١٣٥١.

(٥) الحربي، المصدر السابق، ج ١، ص ٢٩٥.

(٦) ص ١٣٥٢.

(٧) ص ١٣٥٢ - ١٣٥٤.

(*) **ترج**: أحد الأودية الرئيسية التي تغذي وادي بيشة ويبدأ من الحجاز من مصبات أودية بلاد بني شهر، وبني عمرو، وبلحارث، وختعم، التي تجتمع في ترج وتصب في بيشة مقابل قرية الحيفة، ويعدّه الجغرافيون أحد أعراض نجد الخمسة^(١)

(*) **تعدة**: لما أنشد الهجري لابن الدمينة:

فشهدا رنوم فالأشاعر كلها فعبران دوني رمده فكلاكله

وقال تعدة وعبران: جبالان من جانب بيشة، مطلع الشمس^(٢). الأشاعر: سبق إيرادها، شهدا رنوم وعبران: ستأتي في مواضعها.

(*) **تغلل**: وسألته عن قوله: ... لتبدولي الأعلام من شبق تغلل. وقال: تغلل - معجمة الغين -: هصبة من منحى بيشة، وتجمع التغاليل^(٣). وتهامة: لعمارة بن راشد الهذلي من قصيدة:

فإن أنجبت أحببت نجدا وإن تغر تهامة يعقب شوق نفسي تهاميا

وفي "اللسان": والهيام والهيام: داء يصيب الإبل عن بعض المياه بتهامة،... إلخ. قال الجاسر: "وفي هامش" معجم ما استعجم" الهجري: وحدثني الثمالي وكان من الأوعية قال: آخر تهامة أعلام الحرم الشامي، وذلك أم لبوسهم وشكلهم وأنيتهم مخالف لأهل الغور وأهل نجد، إذا أغاروا لم يتركوا تهامة أيضا، ولم يقولوا إلا غرنا، وإنما منزلهم دون مر إلى الحوراء، والحجاز ما لصق بالطود من جانبيه النجدي والبحري من أول الأرض إلى آخرها وهو من شق البحر الحوراء، تهامة والغور وكل واحد أقله يومين، وأكثره خمسة أيام، وهو من شق نجد مضحاة الشمس خمسة أيام فأكثر. والحجاز المنجد داخل في نجد، والحجاز الغربي داخل في تهامة والغور، فإن سميت الغور بتهامة وتهامة بالغور كان ذلك جائزا^(٤). وهذيل قبيلة تمتد بلادها من جنوب مكة (تهامة) إلى أعلى السراة في الطائف (نجد)، وبيت عمارة الهذلي هو امتداد لمفهوم سائد عند العرب يكرس لنجد كمقابل لتهامة فكأنه يقابل بين الشرق والغرب، أو الحر والبرد، أو الجبل والسهل، ولعل هذا النوع من المقابلة لم يعد من المفاهيم السائدة، ويظهر أن

(١) البكري، معجم ما استعجم، ص ٩: الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص ٢٢١.

(٢) ص ١٣٥٤.

(٣) ص ١٣٥٥.

(٤) ص ١٣٥٧.

الأحداث السياسية والتقسيمات الإدارية للمناطق عبر التاريخ استبدلته بمفهوم حديث أقرب إلى السياسي وهو: "الحجاز ونجد"، الذي أخذ مكان هذه المقابلة والندية، بين نجد وتهامة، يقول القصيبي رحمه الله:

أجل نحن الحجاز ونحن نجد هنا نجد لنا وهناك مجد

(*) **ثجر**: ماء لبني قشير، وثمر ماء على طريق نجران من المقرب، وبحر بلقين. وثمر في غير موضع فهذا الذي ذكره بفيهة برك من اليمامة، بينها وبين اللج، والفيهة والفوهة: مداخل الخلفان والأودية، وكل ما ضاق مما يدخل فيه من واد وخليف ومضيق. وثمر بين نجران والفجيرة والمقرب، وثمر من ديار بلقين، من قضاة، بئار كثيرة بين تيماء والشام^(١). وقال ذو العرقوب من بني الحارث بن كعب. رهط النجاشي. بفتح النون. شاعر صفين:

ألا هل أتى من حل بطن حبونن ونجران، أخبار الأمور الجسائم
بأننا رحلنا العيس من ذي بوانة وثمر على رأي من القوم حازم

وثمر: اسم علم لوادي ينحدر من الهضب والصفاح ببلاد يام ويتجه للشمال الغربي حتى يفيض في وادي تثليث إلى الشمال من الوهلان، وفي ثجر. حالياً. مزارع ومناهل لبادية الحباب^(٢). قال الهجري: "ثمر: ماء لبني قشير، وثمر في طريق نجران من المقرب، وثمر بلقين"، وقال: "ثمر بين نجران والفجيري (الهجيرة) والمقرب"^(٣).

(*) **جاش**^(٤): وسألته عن قوله :

جرى منه جاش فالربوض فما رأى هويل، فأرغلاء فالبردان

قال: جاش: بلد لبني مرة. والربوض: قنة حمراء سوداء غربي تثليث.
قال أبو علي الهجري: جاش واد، وأنشد:

وردن جاشا والحممام واقع وماء جاش سائل وناقع^(٥).

(١) ص ١٣٦٠ .

(٢) الحربي، علي ابراهيم ناصر، المصدر السابق، ج ١/ ص ٢٢٢ .

(٣) التعليقات والنوادر، ج ٣/ ص ١٣٦٠ .

(٤) ص ١٣٦٤ .

(٥) ص ١٣٦٤ .

جاش بلدة جنوب غربي تثليث - بالقرب منها - على الطريق المتجه من أبها إلى وادي الدواسر.

(*) **جَرَشُ**؛ قال: "الخَمَارُ من العَضَه، والواحدة عَضَةٌ، شجر يتخذ منه القسي يكون بجرش وبالسراة.. وقال الغنوي (العنزي): نفحس العنب معناه: ندلكه حتى يتميز من معاليقه. قاله الجرشي.. أنشدني شيخ من جرش لثابت بن عبد الملك العريجي بطن من بني مالك من عنز بن وائل:.... القصيدة (انظر العالية) (١). وجرش: مدينة معروفة بالسراة، عدها الهجري من العالية، قال: "والعالية: عذار تربة إلى نجران وجرش، وما أخذ أخذه" (٢) وقال الهمداني: "جرش هي كورة نجد العليا وهي من ديار عنز" (٣)، وهي واحدة من أهم المراكز التجارية في العصر الجاهلي القديم، اشتهرت بتجارة الصناعات الحربية كالدبّابات والعُرّادات، والمدنية كالنسيج والقسي، والأديم، والنبيذ، والمسمورات، والحيوانية كالإبل، والفواكه، كالعنب، والتمر، وهي من أعمال ومخاليف مكة المكرمة، وكانت مركزاً للمنطقة المحيطة وما يليها من البحر (٤)، واشتهرت قديماً بكثرة العاديات (الآثار القديمة) بها (٥).

(*) **الجسداء**؛ قال: ورنوم: واد وراء جسداء، وهي مرحلة المجمع وهي تجمع ترج وبيشة (٦). الجسداء: موقع في منطقة عسير ورد اسمه على طريق الحاج من صنعاء إلى الطائف إلى مكة عند الهمداني وابن خرداذبة، ولكن الاسم لم يعد له وجود حالياً ولم يعد هنالك من يعرفه، حتى أن صاحب المعجم الجغرافي للبلاد السعودية منطقة عسير، اعتبر أن الاسم خطأ، وقال لعله يقصد الحشداء: وهي من روافد وادي البطنات غربي مركز خيبر من روافد وادي هرجاب، إلا أن الحشداء تقع جنوب الأودية والهضاب والأكام التي ذكرها في الأرجوزة، وذهب إلى ترجيح أن الجسداء هو الاسم القديم لبئر بن سرار (٧)، كما أن نص الهجري المنقول فيه اختلاف، ولم يكن واضحاً أورد النص في موقع آخر مختلفاً إذ قال: "شهدا رنوم هضبتان، ورنوم واد وراء جسداء، وهي مرحلة، والمجمعة، وهي تجمع ترج وبيشة"، فأيهما قصد؟، وهل المجمع وصف لأيهما أو اسم

(١) ص ١٣٦٩ - ١٣٧٠.

(٢) ص ٨١٥.

(٣) الهمداني، الصفة، ص ٢٢٩.

(٤) العسفرى، خليفة بن خياط، تاريخ خليفة بن خياط، راجعه وضبطه ووثقه ووضع حواشيه وفهرسه د. مصطفى نجيب فواز ود. حكمت كشلي فواز، دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١، ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م، ص ٤٨.

(٥) ابن خلدون، عبد الرحمن، تاريخ ابن خلدون، ج ٤ / ص ٢٨٩.

(٦) ص ٦٥٨، وفي ص ١٣٧١ قال "ورنوم واد وراء جسداء، وهي مرحلة، والمجمعة، وهي تجمع ترج وبيشة".

(٧) الحربي، المصدر السابق، ج ١ / ص ١٩٧، ٢٨٢.

موقع بذاته؟، ولنستجلي الوضع نقول: أولاً: فإن النص لم يرد فيه اسم الجمعية ومن ثم فالمجعة كاسم موقع بذاته أمر مستبعد إذ لا خانة لأن يفسر المسؤول ما لم يسأل عنه، فلم يرد له اسم بين الطرفين ولا ما يستدعي استحضاره لا صراحة ولا ضمناً، ثانياً: فإن ترج يلتقي ببيشة في موضع معلوم تقع على ضفافه قرية الحيفة، وهي قرية كبيرة كثيرة النخيل، تمتد من منطقة التقاء ترج ببيشة إلى منطقة التقاء هرجاب ببيشة، ولم أجد لها ذكراً عند الهمداني ولا في المصادر والمعاجم المعاصرة له، أما رنوم الذي ذكره الهجري فلا زال معروفًا وهو ينتهي في هرجاب^(١)، ولا يصل ببيشة بذاته، لذا لا يصح أن يقال أنه -ولا شهداه- مجمع ترج وببيشة، ما يذهب بنا إلى أن جسداء هي المقصودة بمرحلة الجمعية التي تجمع ترج وببيشة، وهذا يعني أن قرية "الحيفة" التي يجتمع عندها ترج ببيشة هي "جسداء" المذكورة على طريق الحج، ويدل على ذلك ما أشار له ابن قدامه عندما وصف جسداء بأنها منزل أعراب من قيس، ما يعني أنها مأهولة وليست مجرد بئر^(٢). كما ظننا صاحب المعجم، وهذا ما أراه، والله أعلم.

(* **حبونن**؛ لما أنشد الهجري بيت تميم بن أبي مقبل العامري:

أقربه نجران ثم حبونن فتثليث فالأرمان فالقرطان

قال كل ما سمي من دار بني الحارث بن كعب^(٣).

وقال ذي العرقوب من الحماس^(٤). من بني كعب رهط النجاشي (بفتح النون) شاعر صفيين: (أورد بيتين) وعلق الجاسر في الهامش بقوله: يعني أقرب له نجران ثم حبونن، لما أنشد أبو عبيد قول الفرزدق:

وأهل حبونا من مراد تداركت وجرما بوادٍ خالط البحر ساحلة

قال: أراد حبونن من أرض مراد فلم يمكنه، وقال النجيرمي: قال لي من رأى حبونن: واد باليمن انتهى وحبونا واد لا زال معروفًا شمالي نجران من أشهر أودية جنوب الجزيرة وكذا ينطق الاسم كما في شعر الفرزدق "وانظر العرب س ٢٨ ص ١/١٧٠^(٥). أورد في جزء المواضع موضع "ذو حماس" ثم "أورد من مقطوعة:

(١) الحربي، المصدر السابق، ج ٢/ ص ٧٤٧.

(٢) ابن قدامة، كتاب الخراج وصناعة الكتابة، ص ٨٢.

(٣) ص ١٣٨٢.

(٤) ص ١٣٦٩ - ١٣٧٠.

(٥) ص ١٣٨٢.

أسود بوادي ذو حماس نوادر حوان على الأشبال محمي عرينها"

ثم قال: "وانظر: (حبونن)" فدل قوله أن الموضع "ذو حماس" نسبة إلى بني حماس من كعب بن الحارث أهل "حبونن" وأن "ذو حماس" ببلادهم^(١). وحبونن: موقع حاضرة ووادي معروف إلى الشمال من نجران بمسافة (١٠٠) كم، وهي اليوم من بلاد يام، وقال الهمداني: "حبونن: بكسر الحاء منهل من مناهل العرب المشهورة"^(٢)، وقال: "ثم يعترض بين نجران وتثليث أودية مثل حبونن"^(٣).

(*) **الحضنة**: وبنورسل حي من الأزد ثم من بارق، يصدر الحضنة من تهامة. إلى أن قال في موضع آخر: "الخبث: قال والخبث أقرب أرض تهامة إلى البحر، ثم الحضنة، وهي جر الطود، ثم الطود".

قال الزهيري - زهير نهد -: يرفأ وهو ابن الهنؤ بن الأسد، قبيل من الأسد مخبتون، معناه منزلهم الخبت أقرب أرض التهمة إلى البحر، ثم الحضنة، وهي جر الطود، ثم الطود^(٤). والخبث حالياً يطلق على منطقة رمال تلي الساحل بين الدرب وبيش إلى الشرق، وقد يحدد فيقال خبت الجعافرة وخبث البقر وخبث نعام، وكلها في نفس الإطار، إلا أن الدلالة هنا تحمل الشمول فقد كان يطلق على الجزء الساحلي عموماً مسمى: "الخبث"، ولا زالت كلمة "خبث" تستعمل أيضاً في العموم للدلالة على الأرض الفضاء البرية، ويذكر الهجري أن الجبال المجاورة للسراة من تهامة تسمى: "الحضنة"، بينما يطلق عليها في عصرنا: "الأصدار" أو "الصُدْر" (جمع صَدْر)، وذكر الهجري لبني رسل من بارق ربما دل على ذكره لشاعر من بارق في نوادره، فلعله سقط اسمه مع ما فقد من أوراق الكتاب، وقبيلة بارق خرج منها عدد من الشعراء عرفوا في القرن الأول للهجرة في الكوفة وما إليها.

(*) **العرا**: في سياق حديثه عن حمى ضرية والأحداث التي دارت حوله واسترساله في الحديث عن القبائل المتداخلة مع الحمى قال: "وللضباب ملك آخر يقال له العرا بناحية بيشة قرب تبالة، فجاورت جمل بني الهزري في تلك الناحية وأغارت لصوصهم على عكرة لها يوم الأضحى واغتموا تشاغل الناس بالعيد فقالت جمل: أنتهى، وهنا نجد "العرا" كاسم لأحد المواقع التاريخية بوادي بيشة بقرب تبالة.

(١) ص ١٣٩٩ .

(٢) الهمداني، الصفة، ص ٣٠٥ .

(٣) الهمداني، الصفة، ص ١٦٤ .

(٤) ص ١٣٩٤ .

(*) **دارا**؛ وسألته - يعني شيخا من هلال - عن هيج، فقال: هما هيجان: جبلان بأسفل رنثة، ودارا - مقصور مذكر - والغضار والبلي، كل هذا من مدافع بيشة، وحيث تنهّي في الغائط مهب الشمال^(١). والغائط هورمل يصب فيه وادي بيشة ووادي رنية فيغور ماؤهما في الرمل ويتشتت إلى شعاب متفرقة، ويبدأ شمال بلدة بيشة بحوالي (١٠٠ كم)، حيث منتهى وادي بيشة شمالاً، ما يعني أن "دارا" و"الغضار" و"البلي" تتواجد حوالي بيشة خلال هذه المسافة تقريبا.

(*) **دار مراد**؛ قال: وبيحان: قرب مأرب، من دار مراد^(٢). ودار مرة نهد: قال عن مقيد: قرين صغير، به حساء تحفر من شق تبشع إلى الجب، جب يزخر بالماء وهو من دار مرة نهد^(٣). وتبشع: اسم علم لجبل أسود ملتم يقع شرق وادي تندحة ينحدر منه وادي على اسمه وترفده سيول أم القصص ويتجه شمالاً إلى صحيفان ثم يفيضان في وادي يعرى^(٤). والموقع حالياً من بلاد كود شهران، ويدل النص على امتداد قبيلة كود شهران على بلاد مرة نهد بعد رحيلها.

(*) **الدارات**؛ بعد أن أورد عددا من دارات العرب بسرة نجد وصل إلى قوله: "ودارة جلجل، وجلجل يمانية من دور بني الحارث بن كعب^(٥)". ودارة جلجل ذكرها امرؤ القيس في شعره. وقد استوعب الهجري المواقع في الجزيرة العربية خاصة ما وقع في بلاد نجد السفلية واليمامة والمدينة ومكة وما حولها بما لم يتسن لغيره، وإشارته لدارة جلجل في بلاد الحارث بن كعب تعطي دلالة أقوى من سواها على الموقع، والإشارة للموقع تدل على إقامة امرؤ القيس وأهله به، حيث ابنة عمه كانت ضمن القصة، وديار الحارث تقع ما بين تثليث ونجران وربما امتدت شرقاً إلى قرب الفاو (القرية) (ذات كهلن) حيث كان مقر مملكة كندة. ومصادفاً لما سبق عن "الدخول" قال الهجري: "وسألته عن الإوانة فقال: ركية بالعرف شق المضاجع قرب وشحى، والودكاء، والدخول، وهو ماء برمل السرة إلى بيشة^(٦)". وفي ص (١٤٧٠) قال: "والدخول محجة أهل العقيق والأفلاج إلى مكة. والدخول مما ورد في مطلع معلقة امرئ القيس في قوله:

(١) ص ١٤٥٩ .

(٢) ص ١٤٦٠ .

(٣) ص ١٤٦٠ .

(٤) الحربي، المعجم الجغرافي في البلاد السعودية - منطقة عسير، ص ٢٩٥ .

(٥) ص ١٤٦١ .

(٦) ص ١٤٦١ .

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل

وهذه النصوص تدل على مواقع حوالي بيشة ونجران، وهو ما يتوافق مع ديار كندة التاريخية الواقعة جنوب وادي الدواسر (الفاو) على التخوم الغربية للربع الخالي إلى ما بينها وبين نجران وتثليث والخماسين.

(*) الربوض: وسألته عن قوله :

جرى منه جاش فالربوض فما رأى هويل، فأرغلاء فالبردان

قال: جاش: بلدٌ لبني مرة . والربوض: قنة حمراء سوداء غربي تثليث.

ولما انشد الهجري نفس البيت لابن الدمينة قال: قال الهلالي: الربوض ملتقى وادي تثليث وأودية العضاة والأراك^(١). والربوض: اسم علم لجبل أحمر مستطيل على جانب طريق أبها وادي الدواسر، يفصل بين وادي جاش ووادي الرسين^(٢). والرداة: من قصيدة لكعب بن مشهور المخبلي الخثعمي من جليحة خثعم (سبق إيرادها باسم الشاعر)^(٣). وهناك موقع يقال له "الرداء" وهو واد ببلاد الرمثين يرفد وادي بيشة قال الدكتور عبد الله سالم القحطاني: الرداء: وادي بقرية الرقيطان بمدينة بيشة يوجد به رسومات ونقوش محفورة على أحد هضابه^(٤)، قلعله نفسه الرداة وقد صحف.

(*) الرقاشان: قال الهجري: وسألت جماعة من بني عقيل عن الرقاشين فقالوا: هما أبرقان في مرت، بين المضاجع وبيشة^(٥).

(*) رمل السرة: قال أبو علي: عماية جبل ضخمة، أعظم جبال النجد، أعظم من ثهلان ومن قطنين، وعماية من رمل السرة بين سواد باهلة وبيشة^(٦). والسرة: وسألته. يعني أبا نافذ الخفاجي. عن العضاة فقال: هي بئر بعيدة القعر، عذبة، والعضاة بالمضجع بكسر الجيم. بين رمل السرة وبيشة، وإلى جانبها الأروسة، وزن العروسة، والكهفة

(١) ص ١٤٧٣ .

(٢) الحربي، المصدر السابق، ج ٢/ ص ٧٠٥ .

(٣) ص ١٤٧٥ .

(٤) الحربي، المصدر السابق، ج ٢/ ص ٧١٧ .

(٥) ص ١٤٧٧ .

(٦) ص ١٤٧٩ .

قربها^(١). ومما ورد عن رمل السرة، والرقاشين، وجبل عماية، والعضاة، المجاورة لبيشة، وحيث أن الجوار والقرب هنا نسبي، فلم يحدد في أي اتجاه هولا المسافة. إذ قد تكون بعضها خارج حدود جغرافية منطقة الدراسة. إلا أنها في أقل الأحوال تعطينا فكرة عن المواضع بمنطقة العالية، وعن المواقع التاريخية المجاورة والمتاخمة للمنطقة، بما يمكننا من فهم دلالات الشعر العربي وتوقع مواطن الأحداث التاريخية التي نحتمل أن تكون لها علاقة بالمنطقة.

(*) **والأشاعر**: هضبتان من وراء عبران، وهو جبل أحمر شرقي بيشة^(٢). ورنوم: اسم علم لوادي يتفرع من وادي الغظار وشعيب تهوى وجبال السهو ويجمع وادي ظهيا قرب مصبه في وادي هرجاب شرق جبل لبد وأعلاه يسمة (الخبيا) وتسيل في رنوم شعاب بني قفلة وجبال تضبي وجبال السريان^(٣)، وقد ذكره الرداعي في أرجوزته. ورهنة: من قصيدة حبش بن سعيد الأزرقى النهدي يخاطب عتكيا من أهل وحفة القهر، جرح يده:

فسل القبائل هل وفى لك وعدنا يوما برهنة والأسنة ترعفا^(٤)

(*) **ورهنة**: وادي ينحدر من جبال الشهمة باتجاه الجنوب الشرقي وينتهي في الصحراء الرملية شرق جبل ضدا. ورهنة أيضا: وادي ينحدر من السفوح الشرقية لجبال القهر ويسيل في وادي العظيفة وترفده شعاب جبال أبو قفيل وأوثال ووعل ووادي روق ووادي الخربة ويتجه للشرق وينتهي في صحراء منقع الحمام ببلاد يام شرق عين قحطان. أمواه الديبل: تحت عنوان الريب سرد إلى ان قال: "وقال: أنشدني أبو نافع الخفاجي للقرطي من بني مالك قشير:

خليلي ممن يسكن الريب قد بدا هواي، فلا أدري علام هواكما

و"أمواه الديبل" الأمواه: جمع ماء، والأمواه: موقع جنوب تثليث ببلاد الحباب، والديبل موقع بالقرب من تثليث. وكان الهجري عد بني قشير وخنعم ونهد وسلول من النجدية المتيامنة في قوله: "بيس- بفتح الباء- لغة فصيحة لقشير ونهد وخنعم وسلول ومن تيامن من نجدية العرب"، وهذا يصح في عهده للقبائل الثلاث الأخيرة التي تسكن العالية فيما بين تربة وتثليث ونجران بينما الريب- حيث كانت قشير في عهد الهجري- يمامية وليست في جهات أوطان نهد وخنعم وسلول، ما يدل على أن قشير- أو بعض

(١) ص ١٤٩٣ .

(٢) ص ١٤٨١ .

(٣) الحربي، المصدر السابق، ص ٧٤٧ .

(٤) ص ١٤٨٥ .

فروعها - رحلت من هذه الجهات إلى الريب، في مرحلة الهجري، أو قبلها بقليل.

(*) **ريداء**: أورد شعراً للخويلدي عن ريذة التي بقي فيها بعض قومه وعلق الجاسر في الحاشية - باحتمال أن المقصود منهل ريداء الموجودة بالقرب من وادي الدواسر عند اتصال الرمل بجبال العارض.

ثم أورد لابن الدميثة قوله:

فريذة ذات الحقل بيني وبينها سُرى ضيقة سار إلي حبيب

وقال: الهمداني من أهل ريذة بلد بالبون، قرب صنعاء^(١). وابن الدميثة رحل إلى صنعاء واستقر بها وأنشد بها شعراً، والهجري أشار إلى ريذة اليمن، إلا أن بين أيدينا هنا إضافة الشيخ حمد عن موقع "ريداء" في وادي الدواسر عند التقاء جبال العارض بالرمل، ومحافظة وادي الدواسر على الحد الشرقي لمنطقة عسير.

(*) **ريمان**: اسم علم لجبل يقع في الجنوب من جبال سميعة والقوس وفي الشمال الغربي بالنسبة لجبل تهوي ويقع على وادي الضمو الذي يسيل في وادي يبه ويسكنه بنو حسين وبعض فخذ بني زهير ومن آل صميد وفي عدد من المزارع والعيون الحارية والأشجار والرياحين والكهوف ويرتفع عن سطح البحر ب (١٦٠٠) متر وله صفة لا توجد في غيره من الجبال هي أن الصواعق والبروق تقذفه حين نزول الأمطار مخلفة بعدها قضبان من الحديد الصلب (في موقع الإصابة) ويموت أغلب سكانه لهذا السبب، ويعد جبل ريمان بحق من أجمل المرتفعات في تهامة لاشتماله على العديد من القرى ذات الطابع القديم كما يمتاز بطبيعته البكر وفي العديد من المدرجات الزراعية التي تحوي أصناف كثيرة من النباتات العطرية كالبرك والزاب والشيح والورد والياسمين في أشكال جميلة وجذابة^(٢). وريمان: أيضاً جبل أسود منفرد يقع بمركز قنا بتهامة عسير في وسط بلاد قبيلة لتين ما بين وادي قردان ووادي لتين وفي سفحه الشمالي قرية على اسمه، ذكره صاحب معجم جبال جزيرة العرب فقال: هو جبل يقع في إمارة قنا من منطقة عسير يقع بالقرب منه وادي قدران وقرية الخطام.

(*) **الستاروغاير**: جيلان قرب سقمان. قال ثبوح مولى المختار الكليبي الخفاجي: وأنشدني شغوب بن أبي صالح السَّمالي لأبيه إلى عوف سليم:

نظرت ومن دوني (شثير) ومقلتي بجم مرارا دمعها ويفيض

(١) ص ١٤٨٧ .

(٢) الحربي، المصدر السابق، ج ٢/ ص ٧٦٧ .

- لأونس أضعانا بدف (شثير) بدون لعيني والنهار غضيض^(١)
قواصد أطراف (الستار) ل(غاير) بواكر يحدو سربهن قبيض^(٢)

وكان في سرده حول النص في قسم (النصوص الأدبية) قال: "سربهن: بفتح السين في معنى النعم، والستار وغاير جبلان قرب سقمان، من رنية، وسقمان ماءة في هضب والقبيض المسرع، قبض يقبض إذا أسرع في سيره، والطاير في طيرانه، والفرس في عدوه، وأشباه ذلك". علق الجاسر في الهامش بقوله: "شثير: جبل لا يزال معروفًا يقع غرب هضب الدواسر، وسقمان: ماء بالهضب يقع شرق شثير، وشثير: بالتصغير جبل يقع جنوب جبل شثير بقربه، وغاير جبل في الشمال الغربي من (هضب الدواسر) في مفيض سقمان. وهذه المواضع تقع شرق منطقة رنية"^(٣).

من خلال تحديد الهجري والجاسر، لهذه المواقع. التي ذكر الجاسر أنها تقع غرب وشمال غرب هضب الدواسر، وشرق رنية، فإنها - بناء عليه - تقع على تخوم منطقة عسير، وحتى وإن تكن بعضها تابعة إداريا لمنطقة الرياض أو مكة، فإنها على العموم ذات صلة بمنطقة الدراسة، ومن ثم فإن جبل الستار - الذي حدده الهجري قرب سقمان - يقع في نفس الإطار، وهنالك جبلان في شمال شرقي منطقة عسير تسمى (الستّر)، أحدهما في صمخ (بالقرب من بيشة)، والآخر في الصبيخة^(٤) (بالقرب من تثليث)، وهنالك الستّر (جمع ستار) - وقد يقال الستار - في منطقة المسوح شمال شرق بلاد عسير، ولعل مسمى الستر هو امتداد للستار، فهو بنفس المعنى، و"الستار" الوارد ذكره عند الهجري لعله في أحد المواقع شرقي منطقة عسير أو غربي محافظة وادي الدواسر أو رنية، و"الستار" كان به أحد أيام حرب البسوس بين شيبان وتغلب، وهذه المناطق المذكورة أعلاه بعيدة عن حمى ضرية الذي ذكر الهمداني أنه كان حمى كليب^(٥)، فهي أقرب إلى محافظات تثليث وتبالة وما إليها والتي كانت من مواطن قبائل بكر بن وائل في العصر الجاهلي، ووردت في شعرهم، مثل عروى^(٦) وتثليث وجاش^(٧)

(١) ص ٥٥١

(٢) ص ٤٩٠ - ٤٩١ .

(٣) ص ٥٥١ .

(٤) الحربي، علي ابراهيم، المصدر السابق، ج ٢/ ص ٧٩٥ .

(٥) صفة جزيرة العرب، ص ٢٨٨ .

(٦) البكري، معجم ما استعجم، ج ٣/ ص ٩٣٦ .

(٧) يقول طرفة في بكائه على الأطلال:

أُتعرِف رِسم الدارِ قفرا منازلَه كجفن اليمان زخرف الوشي مائله

بتثليث أو نجران أو حيث نلتقي من النجد في قيعان جاش مسائله

انظر: ديوان طرفة بن العبد، شرحه وقدمه محمد مهدي ناصر الدين، دار الكتب العلمية - بيروت، ط ٢، ١٤٢٢هـ، ص ٦٤ .

ونجران^(١) وتبالة^(٢)، والهجيرة^(٣)، كما أنها أقرب إلى موقع اسمه "القضة" شمال خيبر الجنوب^(٤)، الواقعة إلى الشرق عن وادي بيثة، والذي هو أحد أيام حرب البسوس أيضاً، وإلى موقع اسمه "نهي" إلى جنوب ترج^(٥)، والنهي أحد أيام حرب البسوس، ولعل كل ذلك يشير إلى منطقة وبيثة حرب البسوس، التي بدأت بها ثم انتقلت مع استمرارها وتقل القبيلتين خلالها، حيث آخر أيامها "يوم الستار"^(٦).

(*) سحبيل: موقع في ديار بني الحارث بن كعب بالقرب من نجران، حدثت به معركة بين بعض بني الحارث بن كعب وبعض بني عقيل العامريين.

(*) السراة: وذكر - يعني الجهني صاحب حجر - صاحب الفيل، فقال: فوصم العرب جميعاً، واستعزت هاتان القبيلتان بمسكنها - يعني أهل السراة^(٧).

(*) السرو: لمسلم بن عسكر القشيري: يعني سرور ربيعة بنت عقيل، أسفل بيثة، بلد مرأة عذاة^(٨)،

والإشارة هنا تدلنا على أن السرو كان يطلق في مرحلة الهجري وما قبله على منطقة أخرى، غير سرو حمير وسرو مذحج في اليمن، وغير بلاد السراة التي كان الاسم ملتصقا بها - حسب ما يظهر مما ورد في كتب الرحالة كابن جبير وابن المجاور

(١) عاش المرقد الأكبر في نجران ومات بأسفلها ومن شعره يقول:

سفها تذكره خويلة بعدما
حالت ذرى نجران دون لقاءها
واحتل أهلي بالكثيب، وأهلها
في دار كلب أرضها وسمائها

انظر: ديوان المرقدشين الأكبر والأصغر، تحقيق كارين صادر، دار صادر - بيروت، ١٩٩٨م، ص ٨٣.

(٢) يقول طرفة:

رأى منظرا منها بوادي تبالة
فكان عليه الزاد كالتقرأ أو أمر

انظر: الهمداني، صفة جزيرة العرب، تحقيق الأكوغ، ص ٢٨٨.

(٣) ذكر الحموي بأن الهجيرة ماء لبني عجل، وأردف بالقول: "بين البصرة والكوفة"، والصحيح أن الهجيرة موقع معروف ذكره الهجري والهمداني وغيرهم بالقرب من تثليث وجاش، والتي تقع ضمن بلاد بكر في العصر الجاهلي، أما ما بين البصرة والكوفة فيمتد نهر الفرات جارياً، فلا ماء للقبائل الراعية يسمى بينهما؛ انظر: الحموي، ياقوت، معجم البلدان، ج ٥/ ص ٣٩٤.

(٤) الحربي، علي ابراهيم، المعجم الجغرافي للبلاد السعودية منطقة عسير، ج ٢/ ص ١٢٥٦.

(٥) جاء في معجم ما استعجم للبكري في قوله: "ويشهد لك أن ترجاً قبل تبالة باليمن قول طفيل:

وقد حل بالجفرين جفر تبالة . فترج، فنهى، فالشروج القوالب

وقد جاءت المواضع الثلاث متتالية فتبالة أولها شمالاً ثم ترج جنوبها ثم نهى، فنهى بالتالي تقع جنوب ترج، وهي مجاورة للموقعين (تبالة وترج).

(٦) القلقشندي، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، ص ٢٦٢.

(٧) ص ١٤٩٢.

(٨) ص ١٤٩٣.

وابن بطوطة وغيرهم - وسرو عقيل على ذلك مجاورة للسراة من الشرق.

(*) الشرأ: وأنشد ولم يسم الشاعر:

فما وجد مكسور الجناحين طيرت ألايضه من حوله وهو واقع
ولا وجد ملواح الصدى غضوية برأس الشرى سدت عليه المطالع

..إلى أن قال: " والشرى: جبل انقطع عن الطود يومين، ونجران في سنده بينه وبينها بعض نهار". وأنشد ولم يسم القائل:

أمن أجل أعرابية حل أهلها بلوذ الشرى عيناك تبتدران

- شريين - الواحد شرى - وهما جبلان عظيمان بالشريف، يقابلان علمي سلول، وأقرب الجبال منها دمخ^(١)، والشرأ جبال في بلاد خثعم الحجاز، جنوب بلجرشي، إلى الغرب من بيشة، وهي جزء من الطود (جبال السراة)، يمتد منها شرقا وادي يحمل نفس الاسم ثم يتجه شمالا حتى ينتهي في رنية، وربما أطلق على بعض الجبال في أسفل الوادي من جهة الشرق اسم الوادي، ولكن وبناء على قول الهجري: " ونجران في سنده بينه وبينها بعض نهار"، فإن الشرأ هنا يقع جنوبا عن شرا السراة المعروف، فهو في نجران كما يظهر.

(*) الشرائق: قال: وأنشدني عبید الله بن عبدالعزيز السدري من بني عامر بن ربيعة للسنانى من نهد واسمه جابر بن حوثره:

أرقت لبرق آخر الليل خافق يمان ومن دوني جبال الشرائق^(٢)

(*) الطود: روى لشيخ من بني هلال قوله: حرة بني هلال معترضة من أسفل سقف الطود، إلى مهب الشمال. نقل عن الزهيري: الخبت أقرب أرض التهمة إلى البحر، ثم الحضنة وهي جر الطود، ثم الطود.^(٣)، وبلاد بني هلال كانت وادي بيشة وما بينه وبين تربة، والطود هو جبال السراة ولا يطلق إلا على الجزء الغربي ويطلق عليه "السرو" و"الحجاز" و"الطود"، ولا توصف بيشة ولا تثليث ولا جاش ولا ما بينها بأنها من الطود، و"جر الطود" يبدو أنه يقصد به الجبال الملاصقة لجبال السراة في تهامة (الصدر).

(١) ص ١٥٠٢. ١٥٠١ .

(٢) ص ١٥٠٢

(٣) ص ١٥١٩ .

(*) العالية؛ قال: والعالية: عذار تربة إلى نجران وجرش، وما أخذ أخذه.

ألا هتري الوسمي إن جاد صوبه يرد علينا من يحل العواليا^(١)

وهنا حدد الهجري التعريف الجغرافي التاريخي لمنطقة الدراسة، وترجم لنا المفاهيم السائدة في عصره، وهو موافق لما ورد عند سواه، كما سيأتي معنا.

(*) وعبران؛ قال: الأشاقر: هضبات من وراء عبران، وهو جبل أحمر شرقي بيشة^(٢).

(*) وعبل؛ من قصيدة لثابت بن عبد الملك العريجي من بني مالك من عنز بن وائل (سبق إيرادها).

وعبل: وادي ببلاد بللحمر بمنطقة عسير تنتهي عنده بلاد بللحمر جنوباً وتبدأ بلاد عسير.

(*) العراق؛ ذكر أنه حبل من حبال الرمل التي بين بيحان ومأرب^(٣)، قلت: وقد نقل الحموي عن الخليل أن العراق هو شاطئ البحر^(٤)، ولعل "عراق" بيحان هو الذي عناه طرفة مخاطباً المرقش الذي كان بنجران بقوله:

وأنكح أسماء المرادي يبتغي بذلك، عوفٌ أن تصاب مقاتله
فلما رأى أن لا قرار يقره وأن هوى أسماء لا بد قاتله
ترحل من ارض العراق مرقش على طرب، تهوي سراعا رواحله^(٥)

إذ الترحال من أرض العراق في أقصى الشمال ذهاباً وإياباً في إثر حبيبته (ابنة عمه) إلى نجران هو أمر صعب التخيل، والأصح أن المرقش الذي ولد في اليمن^(٦)، وكانت ديار قبيلته ما بين تثليث وجاش ونجران. كما يصف ابن قبيلته^(٧)، وتزوجت ابنة

(١) ص ١٥٢٢ .

(٢) ص ١٥٢٣ .

(٣) ص ١٥٢٨ .

(٤) الحموي، ياقوت، معجم البلدان، ج ٤/ ص ٩٣ .

(٥) ديوان طرفة بن العبد، ص ٧٨ .

(٦) الفريخ، عبد الرحمن، بكرين وائل منذ ظهور الاسلام حتى بداية العصر الأموي، ص ٢١٤: واليمن هنا تعني الجهة اليمنية.

(٧) يقول طرفة في بكائه على الأطلال وهو ابن قبيلة المرقش:

أُتعرِف رسم الدار قُضراً منازلَه كجفن اليماني زخرف الوشي مائله
بتثليث أو نجران أو حيث نلتقي من النجد في قيعان جاش مسايله
ديار لسلمي إذ تصيدك بالمني وإذ حبل سلمى منك دان توصله

عمه رجل مرادي بعد ابتعاده: قد كان حينها في العراق (اليمنية) بجهات بيحان شبوة وما إليها، أو بجهة شاطئ البحر، فرحل منها عائداً إلى بلاد أسماء بأسفل نجران ومات بها^(١). ولعلنا بمثل ذلك نجد جواباً للكثير من الإشارات المتناقضة حول مواطن أحداث العرب في الجاهلية.

(*) **عروى**: هضبة حذاء مأسل، بها جاوة بطن من باهلة، وليست بعروى التي قرب وحفة القهر من دار العتيك هذه أمنع وأشمخ^(٢). وكتب المحقق في الهامش عن كل ما مر: ورد هذا في هامش معجم ما استعجم. نسخة راغب باشا، وعروى القهر جبال لا تزال معروفة في جنوب سلسلة جبال القهر، أما عروى باهلة فقد أنشئ بقربها هجرة معروفة في العرض. وعروى القهر هي جبال بجهات وحاف القهر في تليلث وهي التي ذكرها مزاحم في شعره. وكانت عروى من ديار ذهل وضبيعة^(٣)، قال البكري: "عروى": بفتح أوله، وإسكان ثانيه، بعده واو مفتوحة، مقصور، على وزن فعلى. وهي قارة في بلاد ذهل. هكذا قال أبو عبيدة. وقال الأصمعي: هي هضبة: قال المسيب بن علس الضبيعي:

عدية ليس لها ناصر وعروى التي هدم الثعلب
في الناس من يصل الأبعدين ويشقى به الأقرب الأقرب

وكانت ضبيعة قد حالفت بنى ذهل على هذه القارة، أنهم متحالفون ما بقيت، فتقضوا حلفهم، فحضر هدم الثعلب لها مثلاً لضعفه. وعدية: هي أم بنى عمر بن ذهل، وهي من بنى ضبيعة بن ربيعة^(٤).

(*) **العيكان**: جبل دون الهجيرة بينها وبينها^(٥)، بيشة علم من الأعلام إلى الحمرة، والبردان تحت وادي بيشة^(٦).

(*) **الغائط**: قال وسألته. يعني شيخاً من هلال. عن هيح، فقال هما هيجان: جبلان بأسفل رنة، ودارا. مقصور مذكر. والغضار والبلبي، كل هذا من مدافع بيشة،

(١) الهمداني، الإكليل، ج ٢/ ص ٢٦٢-٢٦٠.

(٢) ص ١٥٣٠.

(٣) البكري، معجم ما استعجم، ج ٣/ ص ٩٣٦.

(٤) البكري، معجم ما استعجم، ج ٣/ ص ٩٣٦.

(٥) أوردها في ص ١٦٢١ برسم: "بينها وبين بيشة علم...".

(٦) ص ١٥٤٤.

وحيث تنهَى في الغائط مهب الشمال^(١). ويبدو أن الغائط هنا هو اسم وادٍ يصب فيه وادي بيشة بجهة الشمال. قال الحموي: الغائط: موضع فيه نخل في الرمل لبني نمير^(٢)، ولكن الهمداني كان يطلق على كل مصب وادي "غائط"، كما اعتبر كل صحاري اليمن غائط، بل وصف الربع الخالي وسماه الغائط^(٣)، وكأن الغائط، اسم صفة لكل موقع غائط في الأرض، أي ما هبط من الأرض واجتمعت به المياه.

*** حور الغامصات:** إلى الغميصاء ثم وصفها حول يللمم وهو موقع بعيد عن بلاد الشاعر، ويبدو أن الغامصات في القصيدة إشارة لنجوم في السماء.

(*) المسرق: بلد من رنتة^(٤).

ذكر الهجري (المسرق: بلد من رنتة) ولكنه لم يحل ذلك إلى الراوي الرنوي، فلعله اعتبرها من بلدة الراوي، بينما المسار فقد تكون أقرب إلى "المسريق": وهو موضع وادٍ حول خيبر من بلاد خثعم (شهران)، وهو من مناطق جوار نهد، أو لعله كان من بلاد نهد.

(*) وقتنا: تحت الموضع عقمان قال: في شرح قول الشاعر:

لقد أنزلوني من عوارضتي قنا منازل ما قلبي لهنّ بلائق
فقتنوا أحدها قنا: عقمان لحصينة، كلاهما من مرة^(٥).

(*) وقتنا: جبل معروف في تهامة عسير متصل بالسراة يصب في تهامة^(٦)، لا زالت نقطته قبيلة يقال لهم "بنو مرة"، قال أبو عمرو ابن العلاء: أفصح الناس أهل السروات، أولها هذيل ثم بجيلة ثم الأزدي ثم الأزد شنوءة، وإنها كثيرة الأهل والعيون والأنهار والأشجار، وبأسفلها أودية تنصب إلى البحر، وكل هذه الجبال تثبت القرظ، وفيها من الأعناب وقصب السكر والاسحل، وفيه معدن البرام يحمل منه إلى سائر البلاد. وبها قنا وهو جبل عظيم شامخ، سكانه بنو مرة من فزارة، وحظ صاحبة قنا مشهور، قال الشاعر:

أصببت ببرة خيرا كثيرا كأخت قنا به من شعر شاعر
وهو ما ذكر أن نصيباً الشاعر اجتاز بقنا، ووقف بباب يستسقي، فخرجت إليه

(١) ص ١٥٤٨ .

(٢) الحموي، ياقوت، معجم البلدان، ج ٤ / ١٨٤ .

(٣) الهمداني، صفة جزيرة العرب، انظر: ص ١١٦، ١٤٥، ١٦٢، ١٦٤، ١٩٢، ٢١٨، ٢١٩، ٢٢٨، ٢٦٠، ٢٨١، ٢٨٢، ٣١٢ .

(٤) ص ١٥٦٢ .

(٥) ص ١٥٢٤ .

(٦) النعمي، هاشم، تاريخ عسير في الماضي والحاضر، طبعة المثوية، ١٩٩٩م، ص ٣٠ .

جارية بلبن أو ماء، وسقته، وقالت له شبيب بن فقال ما اسم^(١).... إلى آخر القصة^(٢).

(*) **كتنة القاع**: قال وسألته. يعني سليمان بن زيد العمري. من عمرو مرة نهد. عن قوله:

ألا ليت عندي علم صدر مقيد وسائل المدراء من حلها بعدي

قال: المدراء - ممدودة - من أرض خثعم، هضبة من تبشع، وأقرب المناهل إليها كتنة القاع، من محجة الجوفية^(٣). وكتنة موقع معروف شرقي جرش وصفها الهمداني فقال: "وكتنة أول حد الحجاز وعرضها سبعة عشر جزءاً وسدس ونصف عشر، وعرضها وعرض جرش واحد لأنها منها على خط الطول من المشرق إلى المغرب على مسافة أقل من يوم، ومن الهجيرة وتثليث عن يوم في مشرقها، ثم منها إلى يميم عشرون ميلاً .. انتهى، وقد خالف الهمداني بذلك من قبله ومن بعده بقوله أن كتنة أول الحجاز. فالصحيح هو ما أورده ابن قدامة^(٤)، وابن خرداذبة^(٥)، والبكري^(٦)، والقلقشندي^(٧)،... وغيرهم، من أن طلحة الملك الواقعة شمال صعدة، في بلاد وادعة^(٨) بين المهجرة وسروم راح، كانت هي الحد بين الحجاز واليمن.

(*) **المجمعة**: من كلام سليمان بن زيد العمري: رنوم: واد من وراء جسداء، وهي مرحلة، والمجمعة: وهي تجمع ترج وبيشة. والنص هنا مختلف حرفياً. ومن ثم دلالة. عن ما ورد في فصل "النصوص الأدبية" حيث وردت عبارة "مرحلة المجمعة" بدون حرف الواو بينهما^(٩)، وهو الأصح، إذ أن مفردة "المجمعة" لم ترد في النص الأساسي كي يفرد لها تعريفاً منفصلاً، فهي جاءت دالة على "الجسداء" والتي هي مرحلة المجمعة تجمع ترج وبيشة.

(١) القزويني، زكريا بن محمد، آثار البلاد وأخبار العباد، ص ٨٤، ٨٥.

(٢) للمزيد انظر ياقوت، معجم البلدان، ج ٤/ ص ٤٠٠.

(٣) ص ١٥٧٢.

(٤) ابن قدامة، الخراج وصناعة الكتابة، ص ٨٢٨٢.

(٥) ابن خرداذبة، المسالك والممالك، ص ١٣٥، ١٣٧، ١٨٩.

(٦) أبي عبيد الله البكري، معجم ما استعجم، ج ١/ ص ١٦.

(٧) القلقشندي، صبح الأعشى، ج ٥/ ص ٤٤.

(٨) الهمداني، صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد الأوكوع، ص ٢٧٢، وقد علق المحقق محمد الأوكوع في الحاشية بقوله:

"طلحة قرية كبيرة بالقرب من ظهران الجنوب شمال صعدة".

(٩) ص ٦٥٨.

(*) **مريغان**: موقع قرب تثليث، سبق تعريفه، ويبدو من قصيدة الشاعر أن "مريغان" كان من مواطن بني عقيل بتثليث وما حولها قبل رحيلهم للعقيق.

(*) **المقرب**: قال عن ثجر: ماء لبني قشير، وثجر في طريق نجران من المقرب، وثجر بلقين^(١). وقال الحموي المقرب: قرية لبني عقيل باليمامة^(٢)، ثجر: وادي يقع إلى الشمال من نجران، يبدأ من الصفاح ببلاد يام ويمتد للشمال الغربي حتى يصب في وادي تثليث^(٣)، ومن ثم فمن المفترض أن المقرب المقصود - حسب الوصف - قريب منه، ويقع إلى الشمال عن نجران أيضاً.

(*) **مقيد**: وسألته - يعني سليمان بن زيد العمري - من عمرو مرة نهد - عن مقيد، فقال: قرين صغير، به حساء تحضر من شق تبشع إلى الجب، جب يزخر بالماء، وهو دار مرة بن نهد، وهو الذي يذكره الدويدي، ودويد بن نهد عجز.

(*) **نجران**: ... لبعض لصوص قشير:

خليلي سيرا سيرة وتعلما
ولا تأويا للعيس أن تدلجا بها
ولا تياسا ان يجمع الله هجمة
ميرثنة الألقى ونهدية سُمرا
فيها البرثان وسم ثلاثة أعلاط هذه صفتها (١١١) في خد البعير، سمة لبني نهد
وبني الحارث^(٤). ونجران: بلدة مشهورة غنية عن التعريف، أشار لها المؤلف كإحدى بلاد العالية قال: "والعالية: عذار تربة إلى نجران وجرش، وما أخذ أخذه"^(٥)، وتدل هذه الأبيات على وجود قشير بالقرب من نجران مجاورة لنهد وبني الحارث خلال مرحلة القصيدة، كما يدل النص - من خلال الوسم الموحد لنهد وبني الحارث - على وجود تحالف أمني في مرحلة القصيدة بين القبيلتين.

النخيل: من قصيدة طويلة لحنش بن سعيد الأزرقى النهدي وجرح يده العتكي من العتيك أهل وحفة القهر:

(١) ص ١٥٩٩ .

(٢) الحموي، معجم البلدان، ج ٥ / ص ١٦٥ .

(٣) الحربي المصدر السابق، ج ١ / ص ٣٢٣ .

(٤) ص ١٦١٣ .

(٥) ص ٨١٥ .

يا طول ليلك بالنخيل فباقم فصدور صالة فالمسيل الأجوف^(١)

وتحمل القصيدة إشارات لبعض المواضع في المنطقة، ولعلها كانت من بلاد نهد أو بلاد العتيك، وكلها مقيمة شرقي منطقة عسير، ومنها: النخيل، باقم، صالة، (المسيل الأجوف)، البراق، رهنة، ذات قتايد، ذات الأجراف، بالإضافة لمواقع على أسفل وادي بيشة منها القري. و"باقم": منطقة في شرقي إمارة الحمضة وتتصل بمنطقة العين فيها قرية وبئران بهذا الاسم وواد ذوفروع يتجه شمالا، والقرية المذكورة في "أطلس منطقة عسير الإدارية"^(٢). و"رهنة": واد ينحدر من السفوح الشرقية لبلاد القهر ويسيل في وادي العظيفة وترفده شعاب جبال أبو قفيل، وأوثال، ووعل، ووادي روق، ووادي الخربة، ويتجه للشرق وينتهي في صحراء منقع بلاد الحمام ببلاد يام شرق عين قحطان^(٣)، البراق: ماء بأعلى وادي نار في بلاد بلحارث ابن كعب بنجران^(٤).

(*) **النفر:** وقال سألت سليمان بن زيد بن عمرو العمري عمرو مرة نهد، عن قوله:

وجزع العلوب البهم حيث تجاوزت فما رد ميل النفر من مطلع النجد

قال: العلوب: الصدر، والواحدة علب وميل، النفر: من أميال المحجة، عند رفيع يطلعك عليه الصدر من بطن تبشع^(٥). وتبشع سبق إيرادها وهي شرق تندحة إلى يعرى، ما يعني أن هذه المواقع تقع فيما بين تلك المواقع، وهي المحاذية لبلاد عنز بن وائل من الشرق ولببلاد خثعم من الجنوب.

(*) **نقيع سلول:** قال: وأنشدني رجل من أهل النقيع، نقيع سلول قال: ... (سبق إيراد القصيدة)^(٦).

والنقيع: من ديار بني سلول ببيشة إلى وقتنا الحالي، وقد ذكر الهجري التربي (نسبة لتربة) وذكر أنه سلولي من النقيع، وبدا كأنه يرى أن "النقيع" الذي يقطنه بنو سلول يقع في تربة^(٧)، والصحيح أنه يقع على وادي بيشة، على بعد (٣٢٩ كم) شمال

(١) ص ١٦١٥.

(٢) "الهجري، النوادر، ص ٤٠، ٩٠.

(٣) الحربي، علي ابراهيم ناصر، المعجم الجغرافي للبلاد السعودية منطقة عسير، ج ٢/ ص ٧٥٩.

(٤) الهمداني، الصفة، ص ٢٢٨.

(٥) ص ١٦١٨.

(٦) ص ١٦١٩.

(٧) "النوادر، ج ١، ص ٧٦.

مدينة (بيشة)، ولا زال النقيع من مواطن سلول، بينما تمتد سلول على النقيع وغيرها حوالي مدينة ووادي بيشة، مجاورة ومتداخلة مع شهران وخثعم، وهي محسوبة في وقتنا الحالي على قبيلة شهران.

وادي المياه: لابن الدمينة:

رأيت لها نارا وبينني وبينها من العرض في وادي المياه سهوب^(١).

(*) الوحاف: أوحفة القهر، ووحفة العتيك، ووحفة الصيد، أسفل بلاد بني الحارث بن كعب وجرم^(٢).

(*) الوحفة: وأنشد للمريخي القشيري:

(كأنها آدماء تزجي شصرا). وهذه يتكلم بها قشير ونهد والعتيك أهل الوحفة، والوحفة بلد أسفل نجران، وحفة القهر، وخثعم والحارث بن كعب، والميامنة من قيس واليمن. والعتيك بن عمران بن عمرو بن عامر إلى مازن الأسد، وهم أهل وحفة القهر وهم إخوة الأنصار^(٣).

(*) وحفة القهر: قال الهجري في "نواده": أنشدني أبو عمرو النهدي للفضيل بن صبح العتيك من وحفة القهر، وهم أصحاب قنص، فذكر أبياتا أولها:

قد أعتدي حين الصريم الأورق	معلسا وقد أضاء المشرق
معي ثمان كليات نسق	أنفها كطرفها أو أصدق
وهم عيني طوال عنتق	يسكنه كاذي البضيع سوهق
أزكى له المربع رعي مونق	وشرب من الصيف لا يرناق ^(٤)

والوحاف، والوحفة، ووحاف القهر، ووحفة العتيك، ووحاف كلها تدل على موقع واحد يقال له الوحاف أو وحاف القهر، وهي جبال لا زالت معروفة جنوب تثليث بينها وبين نجران، وربما استوطنتها قبائل متفرقة فميز كل جزء ساكنيه كقول الهجري: "وحفة القهر" و"وحفة العتيك" و"وحفة الصيد"، وهذا لا ينفي اتصالها، وعنهما كان بيت لبيد:

(١) ص ١٦٢٣.

(٢) ص ١٦٢٦.

(٣) ص ١٦٢٦.

(٤) ص ١٦٢٦.

فصوائق إن أيمنت فمضنة منها وحاف القهر أو طلخامها
وقول أوس بن حجر:

فبطن السليّ فالسخال تعذرت فمعقله إلى مطار فواحف
وقول ذو الرمة:

إذا لعبت بهمي مطار فواحف كلعب الجواري واضمحت ثمائله^(١)

ومطار موقع ذكره الهجري في قوله: "... وسمي الفرط أيضا العان والجمع العوان، من جبال دهر، وهو واد للقوادم من كندة بين رخية ومطار، عن حضرموت بيوم، ورخية بها القرى، ومطار وادٍ خالٍ، قال أبو علي: هذا كله أقصى الضاحية وأول بلاد حضرموت".

* **قلت:** أول بلاد حضرموت هو أسفل نجران وهي بطن الربع الخالي، و"مطاره": اسم جبال وشعيب ماء في الخانق بوادي صيحان بمحافظة بدر الجنوب شمالي نجران^(٢)، ولعل ذلك يدلنا على موقع واحف المجاورة لمطار والتي هي ذاتها وحاف، قال ثعلبة بن عمرو العبقيسي:

لمن دمن كأنهن صحائف قفار خلا منها الكثيب فواحف^(٣).

وكانت بلاد عبد القيس في الجاهلية بنجران وما إليها، وقد حضر وفداهم إلى الرسول ﷺ من نجران^(٤)، والكثيب الوارد في شعر العبقيسي ورد في شعر المرقش بجهاث نجران في قوله:

سفاها تذكره خويلدة بعدما حالت ذرى نجران دون لقائها
واحتل أهلي بالكثيب، وأهلها في دار كلب أرضها وسمائها^(٥).

وهوما يدل على تواتر الإشارات إلى "الوحاف" و"واحف" و"وحاف القهر" وما جاورها من مواقع حوالي نجران وما بينها وبين تثليث، وأنها موقع واحد.

(١) البكري، معجم ما استعجم، ج٤/ ص ١٢٣٧ ١٢٣٨ .

(٢) عن موقع "نجران" (Najrantourism.sa) على الشبكة .

(٣) الحموي، يا قوت، معجم البلدان، ج٥/ ص ٣٤٢ .

(٤) للمزيد انظر: ابن سعيد، نشوة الطرب، ص ٦٦٨ وكتعان، محمد بن احمد، السيرة النبوية والمعجزات، خلاصة تاريخ

ابن كثير، ص ٦٩٨ .

(٥) ديوان المرقشين الأكبر والأصغر، تحقيق كارين صادر، دار صادر - بيروت، ١٩٩٨ ص ٨٣ .

(*) **الهجر**: قال: نحن نرتاف الريف، ونهتجر المهجر، وهجرنا نجران، يقولها نهدي، وكل بلد تمتاره بادية فهو هجرهم^(١). وإيضاح لغوي لمفهوم الهجر واختلافه عن الريف، والمفردة (الهجر) لا زالت تستخدم الآن بنفس الدلالة، ولكن برسم "هجرة" فيقال "هجرة الأراطوية" و"هجرة الغطغط" ... إلخ، وتدل على أماكن استيطان البادية، وقد تحمل الهجرة اسم الموقع الذي تقع فيه، وقد تحمل أحيانا اسم القبيلة من البادية التي استوطنتها، وقد أنشئت الكثير منها في عهد الملك عبد العزيز غفر الله له. وقول النهدي هجرنا نجران يدل على صلة نهد بنجران، ومركزيتها بالنسبة لهم في عصر الهجري، وهذا رغم أن نجران كانت من بلاد الحارث بن كعب، والتي كانت نشطة في زمن الهجري، وهذا ناهيك عن دلالة على العلاقة الجيدة بين نهد والحارث بن كعب، فإنه في العموم يحمل دلالة على نوعية صلة القبائل ببعضها وتجاورها في المواقع، فنجران ذكر أنها كانت في الجاهلية من مواطن تميم^(٢)، ومن مواطن شيبان بن ذهل البكرية^(٣)، وعبد القيس^(٤)، وإياد^(٥)، وضبيعة. كما جاء معنا. علما بأن الحارث بن كعب كانت مستقرة بنجران، وهذا يدل على أن القبائل تستوطن في البلاد المحيطة بمدينة نجران وتتجاور بها، فيقال عن كل منها أنها بنجران (وهذا ينطبق على أي بلدة أخرى)، كما هو حال نهد في عصر الهجري، أو لعل بعضها تنتجع بين مناطق قرب نجران ومناطق أخرى، فيذكر أنها بنجران.

(*) **الهجيرة**: بالقرب من تثليث، ما بين الحمضة والأمواه، وتعرف حاليا باسم الجعيفرة، وهي قرية نهد، كما ذكر الهمداني^(٦). وقد ذكرها ابن خرداذبة من مخاليف مكة النجدية^(٧). التي كانت تتبع ولاية مكة المكرمة، ومثله ذهب البكري^(٨)، وقد ذكرها إلى جوار ذكر حواضر معروفة مثل نجران وجرش وعكاظ وتربة وتبالة، ما يدل على أهميتها في العهود القديمة.

(*) **هرجاب**: وادي إلى شرقي وادي بيشة ويوازيه حتى يصب في بيشة عند قرية الحيفة من بلاد شهران جوار مصب وادي ترج ببيشة، ومن خلال بعض الأشعار نلاحظ أن هرجاب كان مضربا للأمثال في كثرة حمامه وعلو صوت غنائه على الأشجار.

(١) ص ١٦٣٠.

(٢) القلقشندي، أبي العباس أحمد بن علي، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، ص ٤٠٨.

(٣) انظر: الحموي، ياقوت، المقتضب من كتاب جمهرة النسب، ص ١٨٥، ابن حزم الأندلسي، علي بن أحمد، جمهرة أنساب العرب، ص ٣٢١.

(٤) كنعان، محمد أحمد، السيرة النبوية والمعجزات. خلاصة تاريخ ابن كثير، ص ٦٩٨.

(٥) خير الدين الزركلي، الأعلام، ج ٢/ ص ٤٨، ٤٩.

(٦) الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص ٢٢٨، ٢٢٧.

(٧) ابن خرداذبة، المسالك والممالك، ص ١٢٣.

(٨) البكري، معجم ما استعجم، ج ١/ ص ٣٠٨، ٣٠٩.

(* هضب العالة : لكعب بن مشهور المخبلي من جليحة خثعم من قصيدة :

قفا فاسألاً الأطلال بين أسلة الـ رداة وهضب العالة المتثلم^(١).

٦. الخلاصة والدلالات :

من خلال استخلاص ما ورد عن منطقة الدراسة في تعليقات ونوادير الهجري فإن لنا هنا تعليقات حول دلالات هذه الخلاصة:

أ. الدلالة الأدبية :

نقل الهجري الأخبار والشعر في الجزيرة العربية عن (١٨٨) راويا معروفا و(٧) جماعات و(٥) نساء أي ما مجموعه (٢٠٠) مصدر رواية، استحضر الهجري لنا بينهم (١٩) مصدرا للرواية من هذه المنطقة، وبينما كان عدد الشعراء الذين ذكروهم (٤٢٥) شاعرا فقد كان منهم (٤٧) شاعرا من منطقة الدراسة موزعين على عدد من القبائل، وإذا كان هنالك من ملاحظة، فيجب التنبيه إلى أن أكثر من نقل عنهم من الرواة والشعراء كانوا من القبائل المجاورة له في المدينة أو في مكة، وقد ألمح الجاسر إلى الميزة التي استأثرت بها بعض هذه القبائل في كثرة رواياتها في كتاب الهجري بقوله: "وقد اتضح لي مما قرأته منه أنه بينما روى عن أكثر من عشرين راويا من قبيلة، اقتصر على أقل من ذلك من قبائل أخرى، وهذا يرجع إلى صلة تلك القبائل بالمدينة وقربهم منها، كبنو سليم التي يجاورونها في المنازل، وهذيل التي ينزلون بينها وبين مكة، وبنو عقيل الذين يبدو أنهم لكثرتهم يكثر التردد عليها، هذه القبائل الثلاث هي أكثر من اتضح في كتاب الهجري كثرة الرواة منها، بحيث زاد عددهم من كل قبيلة عن خمسة عشر راويا، أما عداها من القبائل الأخرى فدون ذلك^(٢).. انتهى. كما أنه أعاد التأكيد على ذلك في مقدمة الجزء الخاص بالشعر إذ أفرد القبائل المذكورة دون المناطق الجغرافية، وقد ذكر أن بعض رواياته كانوا إذ هوب "ضرية" وبعضهم تلقى عنه وهو في "جدة" وبعضهم في "المدينة"، وقد كان رؤساء القبائل وشعراؤهم يفدون على أمراء العقيق. حيث كان يقيم.. وهي إحدى قرى المدينة المنورة، ومن ثم يلتقي بهم، ويتلقى عنهم، ولهذا نجد كتابه يحوي كثير من القبائل التي على صلة بالمدينة، والتي اعتبرها الأكثر اتصالا بالهجري من غيرها لقربها منه واتصالها بالمدينة بدءا بالثلاث الأولى: عامر، وسليم، وهذيل، ثم تأتي بعدها القبائل الأوثق صلة بالمدينة من سواها مثل هوازن، وأشجع، ومزينة، وغطفان، ومحارب^(٣). هذه القبائل المقيمة حوالي المدينة وما

(١) ص ١٦٣٥ .

(٢) ص ٥٩ .

(٣) ص ٥٠٤-٤٩٧ .

بينها وبين مكة - حيث كان الهجري مقيماً في المدينة بشكل دائم، وفي مكة لبعض الوقت - استأثرت بميزة القرب والاتصال المباشر والمستمر مع المصدر، وبالتالي فقد بلغ مجموع ما أورده الهجري من شعرائها (٢٨٠) شاعراً، ولهم (٤٤٢٥) بيتاً، ومن الملاحظ أن حجم الانتاج الشعري لكل قبيلة من هذه القبائل له صلة باستمرار اتصالها مع الهجري، بينما كانت فرص المناطق الأخرى أقل، فلا تتاح الفرصة إلا مصادفة بمقابلة طارئة مع احدهم ممن يحفظ طرف قصيدة أو بعض بيت، ومن ثم فلتقييم غزارة الانتاج لا يمكن تجاهل تأثير عامل القرب والبعد عليه، وإذا استبعدنا هذه القبائل المجاورة للموقع وعقدنا المقارنة لمنطقة الدراسة مع بقية المناطق في الجزيرة العربية فإننا سنجدها كالتالي:

١. أورد من منطقة الدراسة في (العالية) و(السراة) عدد (٤٧) شاعراً لهم حوالي (٨٦٢) بيتاً، وتعد هذه نسبة عالية إذا ما قارناها ببقية المناطق الشبيهة بمنطقة الدراسة من حيث كونها غير مجاورة للمدينة المنورة، مع العلم أنه تم استثناء شعراء السراة من فهم وعدوان وثمانية وثقيف لاعتبارهم خارج منطقة الدراسة، كما استبعد شعراء مناطق تهامة من منطقة الدراسة.
٢. وسط الجزيرة العربية - وهي منطقة كبيرة - وشعراؤها (٢٩) ولهم (٢٢٠) بيتاً^(١).
٣. تهامة (بما فيها مكة وما حولها وكنانة) - وهي منطقة كبيرة - كان عدد شعرائها (١٨) لهم (٣٥٥) بيتاً^(٢).
٤. أما منطقة شمال الجزيرة العربية - وهي بلاد واسعة - فكان عدد شعراؤها (٢٦) شاعراً لهم (٣٦٩) بيتاً^(٣).
٥. بينما كان شعراء اليمن (٧) شعراء لهم (٤٧) بيتاً^(٤).
٦. منطقة هجر والأحساء وشرق الجزيرة العربية، لم أجد لها حضوراً في الكتاب، وربما كان لبعدها عن موطن الهجري أثراً في ذلك.

ومن خلال ما تقدم نجد أن منطقة الدراسة، فيما بين تربة ونجران وجرش (في السراة والعالية) كانت من أغنى مناطق الجزيرة العربية في إنتاج الشعر رغم بعدها عن مواطن الالتقاء والاهتمام من قبل الأدباء الذين يلتقون بالناس في منطقتي مكة والمدينة أو في المناطق الأكثر ارتباطاً بالعواصم العربية^(٥)، مما يدلنا على الحضور

(١) ص ٥٠٨.٥٠٧

(٢) ص ٥٠٦.٥٠٥

(٣) ص ٥٠٩.٥٠٨

(٤) ص ٥٠٥

(٥) هذا ما وجدناه في صلب البحث مع أننا حذفنا بعض النصوص وأشعار أوردها الباحث حتى تتمكن من نشر هذه الدراسة مع غيرها في موسوعة (القول المكتوب في تاريخ الجنوب)، وقد ينشر البحث كاملاً في وعاء أكبر وأوسع (ابن جريس).

الدائم للشعر في حياة أهلي منطقة الدراسة بشكل تلقائي متوارث، نجده في لجوئهم إليه في التعبير عن أحوالهم، فهو حاضر في كل مناحي حياتهم من الحرب، إلى الهجاء، إلى الغزل، إلى الرثاء، إلى الحزن، إلى البكاء على الأطلال، إلى المدح، فهو جزء من تركيبتهم، كما هو كل عربي في جزيرة العرب، إلا أن ابتعادهم عن العواصم الإسلامية حيث مواطن استقطاب الأخبار وتوثيقها ربما أخفى الكثير من انتاجهم الأدبي.

ب. الدلالات الجغرافية :

من خلال الإشارات التي قدمها لنا الهجري فإن المنطقة الواقعة ما بين تربة ونجران وجرش كانت لها دلالتها الجغرافية على منطقة محددة، كانت تعرف في عصر الهجري بـ "العالية".

ونجد ذلك من خلال إشارات الهجري إليها أو تحديدها مباشرة كقوله: "العالية عذار تربة إلى نجران وجرش، وما أخذ أخذه"^(١)، أو من خلال إشاراته المتكررة لوحدة لغتها كما جاء معنا. والعالية هو اسم يطلق للاختصار أحيانا على ما عرف باسم "عالية نجد" وهو اسم ساد خلال مرحلة الهجري وما بعده تمييزا لها عن نجد السفلية أو السهلية، والسفلية هي تلك الواقعة إلى الشمال والشرق من نجد العالية، وهي التي حدد الجغرافيون امتدادها شرقا بوادي الرمة، وغربا بمنهل الأودية المتجهة شرقا ومن الجنوب اعتبروها تبدأ من نجد العالية وربما اعتبر أيهم أن امتداد نجد العالية شمالا مثل مهد الذهب والمدينة المنورة وما إليها هي جزء من العالية، وقد يبدو قول الهجري "وما أخذ أخذه" ذو دلالة على ذلك، ولكن مما يضعف ذلك أن الهجري كان يقطن المدينة المنورة عندما وصف العالية بقوله "العالية عذار تربة إلى نجران وجرش ..."^(٢)، فقد حدد بذلك العالية في موقع محدد آخر بعيد عن جهات المدينة المنورة وما وقع شرقها. حيث يتجه المعاصرون لتحديد العالية. بل واتجه في التحديد من تربة جنوبا إلى نجران وجرش مبتعدا عن المدينة. فلعله قصد بذلك ما أخذ أخذه شرقا، أو ما وقع بينها أو على امتداد أيها، ورغم ذلك نجدنا أميل إلى أن هنالك دائما عدم تحديد واضح للمناطق الجغرافية بشكل دقيق في ظل عدم وجود كيانات سياسية بحدود واضحة، وفي ظل إشارات متضاربة، وعلى العموم فقد كانت العرب تطلق على أودية بيشة، وترج، وتباله، ورنية، والمراغة اسم "أعراض نجد"^(٣)، وكل هذه الأودية تقع في منطقة الدراسة (العالية) بالفعل، ما يعني أن الهجري وثق لنا المستفيض في عصره من المفاهيم في

(١) ص ٨١٥ .

(٢) ص ٨١٥ .

(٣) للمزيد انظر: البكري، معجم ما استعجم، ص ٩، والهمداني، صفة جزيرة العرب، ص ٢٣١ .

الجزيرة العربية حول جغرافية المنطقة المدروسة، مطابقا لما ورد عند سواه. ورغم أن الهجري قد حدد السراة بشكل منفرد عن العالية، إلا أنه كان يسأل الطرفين عن بعضهما ما يدل على اختصاص كل منهما بالآخر، وعلى اتصال بلاد السراة بالعالية، فقد سأل الهجري ومجالسوه السروي (الجبهي) عن شعر نهد وختعم^(١) (من العالية)، وبدا كأنهم معدودون من بلد واحد، بينما روى عن النهدي وصفا للطود (السراة) وجر الطود والخبت المجاور له^(٢)، ما يدل على ارتباط الموقعين ببعضهما، وهذا صحيح، فالسراة عبارة شريط ضيق من القمم المطلة على تهامة في طرف العالية الغربي، ولا زالت بلاد العالية امتداد لبلاد السراة أو العكس، فلكل قبيلة من قبائل المنطقة امتداد هنا وهناك.

ج: الدلالات اللغوية:

ونعني بذلك المفاهيم التي نخرج بها عن المستقيض حول اللغة في منطقة الدراسة وما يقال عنها من خلال ما أورده الهجري من أقوال، وشعر، وما تحمله من دلالات عن المفهوم السائد عنها في عصره، فقد تحدث عن اللغة في منطقة السراة والعالية، ومن ذلك: يقول في إحدى رواياته: "وأنشدني الجهني من جهينة الحجر، بطن من الأسد من أهل السراة فصحاء" وفي نقل الجاسر لما ورد عن الهجري في المصادر الأخرى قال: "قال الإشبيلي في مختصر كتاب الرشاطي: الجبهي: في الأزدي، قال الهجري: أنشدني الخيار بن محمد بن المشيع العذمي من شهر الحجر لجعفر بن عبد الله الجبهي من جبيهة الأوس من الحجر بن الهنؤ بن الأزدي من أهل السراة وهم فصحاء". وذكر له شعرا". وفي روايته: "قال التبري: هو المرح أيضا بجر الميم، وهو فصيح من سلول من أهل النقيع". ويقول في أخرى: "قال أبو عمرو السلولي وكان فصيحاً". وفي موقع قال عن الخثعمي: "أراد يئامن من كل منأم فحول الهمزة وكذا الفصحاء لا يهمزون وكلهم يئامن من كل مانم". ثم نجده يقول في أحد المواقع: "بيس - بفتح الباء - لغة فصيحة لقشير ونهد وختعم وسلول ومن تيامن من نجدية العرب".

وفي شرحه لبعض خصوصيات اللغة في القبائل والمواقع قال: "وكل مقصور غير عن بنيته لم يخرج من القصر إلى المد، ولا غيره، وكذلك الممدود مثل (الرجاء) و(القضاء) وأشباههما، فهو على مده، ويتكلم به أهل تربة ورنئة من سلول وختعم ونهد وجرم وهم نهاية في الفصاحة". وفي موقع آخر، بعد أن أورد عجز بيت للمريحي القشيري قال: "وهذه يتكلم بها قشير ونهد والعتيك أهل الوحفة". وقال في تقريره في بعض الخواص

(١) ص ٦٠.

(٢) ص ١٣٩٤.

بين لغة أهل الحجاز ولغة أهل السهل: "أجمع فصحاء العرب المحجزون على جوّذر -بضم الجيم والذال- وفتحهما لغة السهلية، فأما ضم الجيم وفتح الذال فمن كلام العامة ولا يقوله فصيح" ... انتهى.

وكثيراً ما نقل عنهم مفردات لغوية كقوله عن الجذامة: " .. وقال الخثعمي: " هو القصر من الذرة، مثل الذي سنبل البر" .. وقوله: " وأنشدني الخثعمي بدوي" وأورد بيتاً شاهداً على (الحنون):

حملن عليه الرقم حتى كأنه من الحسن حنون بريمان يانع

وقال: وتدعو خثعم ونهد وبلحارث وجرم العضة جميع النباتات صغيره وكبيره.

قلت: ولو أضاف لها عنز، والأزد، وجنب لصحت أيضاً، فاللفظ (عضة) لا زال يستعمل لوصف النباتات وخاصة البرية في كل بلاد السراة. وقال: الخمار من العضة والواحدة عضه، شجر يتخذ منه القسي يكون جرش والسراة. وقال: وقال الغنوي: نفحس العنب معناه: ندلكه حتى يتميز من معاليقه. قاله الجرشي. و(الغنوي) من جرش -يبدو أنه قد صحف عن "العنزي" .. وزراعة العنب مما اشتهرت به جرش، و"فحس" أي "دلك"، وهي من المفردات المحلية السائدة إلى الآن. وقال: "قال الزهيري والتبالي والخثعمي: الرصن الواحد والجميع الأرصان، ومثل الرصن المرصن وجمعه المراصن، مضيق الوادي، ومضايقتها والأرصان مواضع من تثليث". وقال: "وقال السروي: وهو الجازي، وقد جرى رقبته ونفسه في سبيل الله، يجزئها مثل بتلها، والبتل: القطع، ومنه يمين بتلة لا مثوية فيها، ولا مثوية للجازي". قلت: لا زالت كلمة (جَز) سائدة في اللهجة العامة بمعنى (قطع). وقال أيضاً: "وقال السروي أضر بنا الملاح - الميم مفتوحة - وفارقوا عذب الماء فلم يجدوا بعد ماء السراة إلا ملحا". ومنه قوله: "وقال التربي وهو المزج - أيضاً بجر الميم وهو فصيح من سلول، من أهل النقيع، وهي الدعوة من المدعاة إذا جمع القوم للطعام".

من خلال ما تقدم فإن ما قاله الهجري عن فصاحة أهل السراة هو امتداد لما ذكره علماء اللغة والرواة عن هذه المنطقة واختصاصها بالفصاحة مثل أبي عمرو بن العلاء^(١) والهمداني^(٢) وابن جبیر^(٣) وابن سعید^(٤) وسواهم، ولكننا هنا أمام نقل لأحد أبناء الجزيرة

(١) القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، ص ٨٨- ٨٩ .

(٢) الهمداني، الحسن بن أحمد بن يعقوب، صفة جزيرة العرب، تحقيق الاكوع، ص ٢٥٠ .

(٣) الكتاني، محمد بن أحمد بن جبیر، رحلة ابن جبیر، دار صادر بيروت، بدون تاريخ، ص ١١٠ - ١١٢ .

(٤) ابن سعید الاندلسي، الجغرافيا، ص ٢٧ .

العربية ممن عايشوا قبائل الجزيرة العربية، ونقلوا عنهم مفاهيمهم ولغتهم نقلاً مباشراً من داخل الجزيرة، وهو ما يضيفه كشاهد، مما يزيد الثقة بشهادة سابقه. ونلاحظ دائماً نزوع الهجري لتحديد شخصية لغوية خاصة لقبائل خثعم، ونهد، وسلول وجرم والعتيك، وتحديد صفات لغوية لها، وإفراد لغة عالية. التي حددها ما بين تربة ونجران وجرش، وكل القبائل التي ذكر كانت تقطن العالمة، وتمثل الثلاث الأولى القبائل الرئيسية في شرق منطقة عسير في تلك المرحلة، بل وأفراد ملامح لغة السهلين عن لغة "المحجرين"^(١)، ولعل ما أمكن تمييزه في هذا الخصوص هو إشارته لفصاحة هذه القبائل ووصمهم كلما تعرض للغتهم بالفصاحة، بالإضافة لبعض المفردات التي لازالت من خصوصيات المنطقة والتي وردت في النصوص والتي تم التنبيه عليها في تعليقنا على النصوص ذاتها. واكتفي بذلك حول خصوصية اللغة والمفردات التي تحدث عنها، ونترك البقية لأهل الشأن.

د. الدلالات التاريخية :

من الدلالات التاريخية التي نخرج بها عن منطقة الدراسة في كتاب الهجري:

١. تبعية منطقة الدراسة الإدارية لولاية مكة المكرمة، ونجد ذلك من خلال حادثة علبة الحارثي في يوم "سحيل" في جهات بلاد الحارث بن كعب حوالي نجران. والتي تقع في أقصى جنوب منطقة الدراسة. حيث تم نظر الدعوى وإقامة الحد عليه من قبل والي مكة في مكة المكرمة^(٢)، كما أن هذه الحادثة، تدل على ضعف الإدارات المحلية القائمة في بعض مدن المنطقة مثل جرش التي كان الموصلية عاملاً عليها (تابعاً لوالي مكة)^(٣)، والهجرة، ونجران، والسراة، وتبالة، وتربة، التي أشار لها البكري^(٤) وابن خرداذبة^(٥)، إذ تجاوزها أصحاب الدم إلى والي مكة مباشرة، أو أن الأنظمة تفرض إحالة مثل هذه القضايا إلى الولاية الأكبر في مكة.
٢. تحالف نهد وبني الحارث بن كعب، ونجد ذلك في توحد وسم إبلهما^(٦)، وفي كون نجران هجرهما معاً كما جاء في حديث النهدي للهجري^(٧)، وهو ما يعطينا مصداقية أكثر لأخبار وردت في المصادر الأخرى عن حلف عنز بن

(١) هكذا اطلق عليهم .

(٢) ص ٥٧٢ .

(٣) أشار له الهمداني في كتاب الإكليل (ج٢/ص١٤٦) وذكر انه كان عاملاً لسلطان مكة على جرش .

(٤) البكري، معجم ما استعجم، ج١/ ص٣٠٨، ٣٠٩ .

(٥) ابن خرداذبة، المسالك والممالك، ص ١٢٣ .

(٦) ص ١٦١٢ .

(٧) ص ١٦٣٠ .

وائل وخثعم مقابل حلف نهد والحارث بن كعب الذي استمر حتى نهاية القرن السادس الهجري، حيث انتهى بمعركة الحزم التي جلت بعدها نهد وضعفت الحارث بن كعب، ودخل بعضها في يام.

٢. وجود العتيك في هذه المنطقة كواحدة من قبائل التي تقطن البادية خلال المراحل الأولى من ظهور الإسلام^(١)، وهو ما لم أجد من سبق الهجري إليه، بل إن المصادر الأخرى اللاحقة له أهملت هذا الخبر، حتى أن الهمداني الذي عاصر الهجري وجاء بعده لم يورد خبر وجود العتيك في جهات الوحاف وما إليها.

٤. حضور قبائل لهب وشكر ويشكر وبجيلة في بلاد السراة، بأسمائها، كقبائل مستقلة، ونشطه خلال مرحلة الهجري (القرن الثالث).

٥. كثرة، وتداخل، وتخالف القبائل على المنطقة بشكل سريع، وكثرة نزاعاتها وحروبها منذ العصر الجاهلي امتدادا إلى العصر الهجري، ونجد ذلك من خلال اختفاء ذكر عدد من القبائل في الكتاب ممن ورد لها ذكر قوي في المنطقة قبل مرحلة الهجري كزبيد^(٢)، ومراد^(٣)، وضبيعة، وذهل^(٤)، وعبد القيس^(٥)، وشيبان^(٦)، وإياد^(٧)، وجهينة^(٨)، وعامر، وتميم^(٩)، ثم اختفاء ذكر عدد من القبائل التي ذكرها الهجري في تلك المرحلة مثل نهد، والحارث بن كعب، وجرم، وعقيل، وجعدة، وهلال، وشكر، ويشكر، ولهب، إذ رحلت بعضها ودخلت أخرى في القبائل الأكبر المجاورة، وأخرى تغيرت أسماءها، وامتدت على بلاد بعضها قبائل أخرى، ولعل اختفاء القبائل التي أشار الهجري لوجودها في هذه المنطقة فيما بعد: يعد شاهدا ضمينا على تخالف القبائل في استيطان هذه المنطقة عبر

(١) ص ٩٩٢ .

(٢) قدامة بن جعفر، الخراج وصناعة الكتابة، ص ٨٢ .

(٣) يقول الأرياني: "أما (الحدأ). من مراد. فقبيلة يمنية معروفة كانت منازلها في الماضي في سراة جنب وسنحان الواقعة الآن في المملكة العربية السعودية. أما الآن فإن الحدأ تنزل وسط اليمن... انظر الأرياني، مطهر، نقوش مسندية، ص ١٢٢ .

(٤) البكري، معجم ما استعجم، ج ٢/ ص ٩٣٦ .

(٥) كنعان، محمد أحمد، السيرة النبوية والمعجزات. خلاصة تاريخ ابن كثير، ص ٦٩٨ .

(٦) انظر: الحموي، ياقوت، المتقضب من كتاب جمهرة النسب، ص ١٨٥، ابن حزم الأندلسي، علي بن أحمد، جمهرة أنساب العرب، ص ٢٢١ .

(٧) خير الدين الزركلي، الأعلام، ج ٢/ ص ٤٨، ٤٩ .

(٨) الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق عبد المنعم الطحاوي، ط ١، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م، ج ٢١ ص ١٩٢ .

(٩) ديوان سلامة بن حنبل السعدي، تحقيق د. فخر الدين قباوة، دار الكتب العلمية. بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ، ص ٢٠٢ .

الزمن، بسبب كثرة الصراعات على مراعيها الغنية، مما يصادق على صحة خبر حضور من كان قبلها ممن ورد خبر وجودها فوق هذه الأرض قبل عهد الهجري.

٦. اختفاء ذكر قبائل ربيعة من معظم أنحاء الجزيرة العربية في عصر الهجري في رواياته، فيما عدا تواجد عنز بن وائل بجهات بلاد عسير وما جاورها^(١)، ومن حالفها من قبائل معد^(٢)، وذكر ضعيف لهزان في بلاد اليمامة^(٣)، ونجد دلالة ذلك في التالي:

أولاً: ندرة من نقل عنهم الهجري من ربيعة غير الجاهليين، فلم يورد سوى حردبة الحنفي: وهو أحد شعراء العصر الأموي من سحيم حنيفة، وبكر بن النطاح: من أهل القرن الثاني (ت ١٩٢هـ)، وكان من سكان البصرة ثم بغداد، والفضل بن قدامة (أبو النجم العجلي): وهو من شعراء العصر الأموي (ت ١٢٠هـ)، وكان يتردد على عبد الملك بن مروان، أي أنه كان في الشام وما إليها لا في الجزيرة العربية، وقد نقل في النسب عن حميد القسيمي العجلي^(٤)، ولم نعرف من أي البلاد هو، وأورد لشاعر عنزي قبيلته مجاورة لطى ولعله من عنزة، وكما نلاحظ فإن قلة عدد شعراء ربيعة بالجزيرة العربية، بل وانعدام حضورهم في عصر الهجري في الجزيرة العربية يثير الانتباه، خاصة وهم من كانوا حينها يملؤون الدنيا شعرا وحضورا في المدونات العربية الأخرى.

ثانياً: أشار لأحد المواقع بقوله: "قال وأهل الحزن حزن عجل الذي هو اليوم دار أسد"^(٥)، مما يدعم فكرة هجرة قبائل ربيعة من أنحاء كثيرة من الجزيرة العربية قبل عصر الهجري. وربما أن حروب الردة، ثم دخول قبائل هوازن القادمة من جهات العالية إلى اليمامة، ودخولها في حروب متتالية مع بني حنيفة وعجل والنمر وهزان وما إليها، ثم قيام الدولة الأخيضرية التي هاجر بسببها جمع من أهل اليمامة، ثم اكتساح القرامطة لأنحاء كبيرة من وسط الجزيرة العربية، كان له أثراً في تلاشي وجود ربيعة في ديارها القديمة، وانتقالها إلى مناطق أخرى.

هـ - دلالات الخصوصية لبعض المواقع:

من خلال النصوص الشعرية وتعليقات الهجري يتضح لنا أن هنالك بعض المواقع بمنطقة الدراسة كانت مضرب الأمثال في ناحية من النواحي اشتهرت بها ومن ذلك:

- (١) ص ١٤٢ .
- (٢) الهمداني، الإكليل، مصدر السابق، ج ٢/ص ١٢٩-١٤٠ : نلاحظ تواجد لقبائل معد محالفة لعنز بن وائل في قصائد أحمد بن إبان العوسجي وقصائد محمد بن إبراهيم العوسجي التي نقلها الهمداني .
- (٣) ص ١٤٥١ .
- (٤) ص ١٨٥١ .
- (٥) الهجري، ص ١٤٥٩ .

١- المسمورة الجرشية : أورد أبياتا لرافع بن عبد الله القردي- ومن ضمنها أبيات غير مكتملة، كالبيت رقم (١١) وما قبله وما بعده. والنص فيه جاءت إشارة لـ "جرش" في سياق أبيات رثاء لسيد قومه: "محمد بن عطاء" - حسب سياق الأبيات.. ومنها:

وتبكيه أسرى في الجراير دونها مصاريع
مصافيد في مسمورة جرشية ترايا لهم عند^(١)
إذا سهروا للبرق هيح ما بهم من الشوق لوح واصب^(٢)

والشاعر من بني الملجم من هذيل المقيمة حوالي مكة، بعيد عن جرش، ونلاحظ أنه أضاف "المسمورة" إلى "جرش"، فوصفها بالجرشية، ما يدل على أن "المسمورة" مما اشتهرت بانتاجه جرش، ولم أجد اللفظ في المعاجم، إلا أن أحد أعمدة جامع صنعاء الكبير يقال له "المسمورة" وهناك آخر يقال له المنقورة، ولكن الاسم هنا - كما يبدو - يطق على عمود بعينه، وليس اسم آلة، ومن خلال المسمى فإن "المسمورة" لا بد أنها تصنع من الخشب، وتدق فيها المسامير، ونجد في البيت الذي يليه ما يدل على ذلك، عندما قال "لوح واصب"، ويبدو أن "المسمورة" - كما في سياق البيت - مما يستخدم لربط (تصفيد) الأسرى، فعمل "المسمورة" لوح أو ألواح تسمر إلى بعضها، ويربط بها الأسرى الكثير، ومن الواضح أن جرش اشتهرت بإنتاجها، أو بإنتاج خشبها، أو بإنتاج أجوده، ومن الجدير بالذكر أن العرادات والدبابات - التي اشتهرت بصناعتها جرش - كانت تصنع من الخشب أيضا، ولعلها المسمورة من خشب العرعر، فقد عرف خشب العرعر في المنطقة بقوته، ففي المهمات الصعبة دائما ما يلجأون لخشب العرعر، لصلابته، وقوة تحمله، واستدامته، ولم أر له مثيلا في ذلك في الجزيرة العربية.

٢- قصور نجران : صاحب ليلي توبة أو المجنون^(٣) :

(١) هكذا جاءت الأبيات ناقصة في الكتاب .

(٢) ص ٦٢٩ .

(٣) يقول المحقق (الjasر) في الهامش: توبة بن الحمير الخفاجي العقيلي المتوفى سنة ٨٥هـ، وهو صاحب ليلي الأخيلية العقيلية، والمجنون هو: قيس بن الملوح العامري المتوفى سنة ٦٨هـ، وصاحبته التي جن بهواها تدعى ليلي، والائتتان من قبيلة واحدة وهما متعاصرتان، واسم عشيقتهما واحد، ولهذا اختلط شعرهما، ونسبت الأشعار التي يرد فيها ذكر ليلي إلى المجنون، كما قال الجاحظ: ما ترك الناس شعرا مجهول القائل فيه ذكر ليلي إلا نسبوه إلى المجنون، ديوان توبة بن الحمير الخفاجي "حققه الاستاذ إبراهيم العطية، وطبع في بغداد سنة (١٣٨٧هـ/ ١٩٦٨م)، وفي أوله قصيدة تقع في ٧٩ بيتا ورد فيها البيت الثاني من هذه المقطوعة، وشعر المجنون جمعه الأستاذ عبدالستار فراج، ولم أر فيه المقطوعة وفيه ثلاث مقطوعات من بحرهما ورويها.

كفى حزناً أني مقيم ببلدة مجاورتي ليلى بها لا أزورها
ولو أن ليلى في ذرا متمنع (بنجران) لالتفت علي قصورها
ولو أن ليلى في السماء لصعدت إليها بصيرات العيون وعورها
... إلخ.

في الحقيقة لا أجد في الأبيات دلالة واضحة تؤكد أن توبة المجنون كان بجهات
نجران عند قوله هذه القصيدة، والأرجح أن الاسم ورد هنا للتمثيل فقط، فكأنه يضرب
المثل للبعد وبقصور نجران لعظمتها، كما مثل بالسماء في الشطر الذي يليه.

٣. حمام هرجاب: اشتهر وادي هرجاب في الشعر بغناء الحمام، فأصبح مما يضرب
به المثل في ذلك، يدل على ذلك ما تكرر عند الهجري لكل من: صاحب طيبة في قوله:

تناذرها الرعيان فهي مقيمة بهرجاب في دوم يغني حمامها
ولزاحم العقيلي في قوله:

بهرجاب حيث استخضد السدر والتقى حمام أعالي الغيضة المتهافت

٤. أسود بيشة: من قصيدة طويلة لسعد بن عياض العاتري الصاهلي:

فأشهد ما ذو لبدة كلب الشبأ أبو أشبل حان، ببيشة خادر
يدل البيت على أن الموقع الذي اشتهر بالأسد هو وادي "بيشة" الواقع في العالية،
كما ورد في الكثير من القصائد الأخرى.

٥. عنب تباله: يقول مزاحم العقيلي:

فما عنب جون بأعلى تباله خزيد أمالته الأكف القواطف
بأطيب من فيها وما ذقت طعمه ولكنني بالطير والناس عارف

• يدل البيت على اشتهار عنب أعلى وادي تباله بطيب مذاقه.

٦. مشجرة أجزاء تباله وبيشة وتلث ويهم: يقول القشيري أثناء وصفه
للمناطق الواقعة شمال الديبل وما إليها:

متى تهبطاني الجزع ذي الأثل والغضا فقد عتقت من سيرنا نضوتاكما^(١)

وأورد لقريش بن عبد الرحمن العذمي (من أهل السراة المجاورين لبيشة وترج وتباله):

أيا نخلة الجزع التي نبتها لها منظر ترضى به العين سانع

الجزع: اسم موقع على جانب وادي تباله من قرى الفزع من خثعم، وتباله أحد روافد وادي بيشة^(١)، والجزع منعطف الوادي، ويأتي مصداقا له قول لبيد:

والضيف والجار الجنيب كأنما هبطا تباله مخضب آكامها^(٢)

وتباله من روافد وادي بيشة، الذي عرف بأجزاعه ذات الأشجار والأثل، قال لبيد:

حفزت وزايلها السراب كأنها أجزاء بيشة أثلها ورضامها

وربما اشتهرت كل منطقة العالية بكثرة الأشجار والنباتات، قال حميد بن ثور:

إذا شئت غننتي بأجزاء بيشة أو النخل من تثليث أو ببينبما^(٣)

• أجزاء بيشة وتباله اشتهرت بكثرة أشجارها ونخيلها، وهو أمر مشهور كما نعلم.

٧. القسي الجرشية والسروية: جرش: قال: "الخمار من العَضه، والواحدة عَضَةٌ،

شجر يتخذ منه القسي يكون بجرش وبالسراة^(٤). ومما اشتهرت به جرش، كحاضرة

فوق السراة، وكمدينة تجارية صناعية عرفت على الطريق التجارية بين اليمن والشام:

صناعة وتجارة النسيج^(٥)، ومما يؤكد هذه الشهرة ما نجده في هذا النص أعلاه،

فالقسي: هي الثياب الفاخرة أو العباءات، وهي مما عرف به أهل السراة. حيث جرش

- واشتهروا به، وقد ذكر ذلك عنهم ابن جبیر فقال عن أهل السراة عندما رأى بعضهم

بمكة: "لهم القسي العربية الكبار كأنها قسي القطنين لا تفارقهم في أسفارهم"^(٦). تم

بحمد الله. (منصور أحمد عسيري/تاريخ ١/٩/٢٠١٨م).

رابعاً : تعليقات وآراء :

تم نشر عمليين في هذا القسم عن بلاد السراة، **الأول**: وجهة نظر الباحث عن

(١) الحربي، علي ابراهيم، المصدر السابق، ج١/ ص٢٨١ .

(٢) ص ٥٩ .

(٣) الحموي، ياقوت، معجم البلدان، ج٥/ ص٤٢٨ .

(٤) ص ١٣٦٩ .

(٥) شرف الدين، أحمد حسين، المدن والأماكن الأثرية في شمال و جنوب الجزيرة العربية، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ، ص ٦٨.

(٦) الكتاني، محمد بن أحمد بن جبیر، رحلة ابن جبیر، دار صادر بيروت، بدون تاريخ، ص ١١٢ .

مجال البحث عن السروات، وهل خدمت علمياً في هذا الميدان. **والثاني:** استعراض لكتاب أبو علي الهجري: التعليقات والنوادر، وأهميته في تدوين بعض الروايات، والأشعار، والمعلومات عن السرويين والسروات. ولا ندعي الكمال في كل ما درس ونشر في هذا القسم، لكننا خرجنا بالعديد من النتائج والتوصيات التي نذكرها في النقاط الآتية:

١. السروات ذات تاريخ وثقل حضاري عبر أطوار التاريخ، لكنها لم تخدم بشكل جيد في ميدان البحث العلمي، ونأمل أن نرى الجامعات المحلية في هذه الناحية فتقوم بواجبها في خدمة أرض وسكان هذه البلاد العربية الأصلية.
٢. هناك نقف وشذرات يسيرة وثقت شيئاً من حضارة السروات، وأبو علي الهجري أحد العلماء الذين حفظوا لنا شيئاً من تاريخ وموروث هذه الأوطان.
٣. يوجد في كتب التراث الإسلامي الأخرى بعض المصادر التي أشارت إلى جوانب عديدة من تراث وتاريخ السروات. ومن أولئك، الهمداني في كتبه: صفة جزيرة العرب، والجوهرتين العتيقتين، والإكليل. وياقوت الحموي: معجم البلدان، وابن الجاور: تاريخ المستبصر. وفي اللغة العربية: معجم ابن منظور، والزيدي (لسان العرب، وتاج العروس). وكتب أخرى عديدة: أدبية، وتاريخية موضوعية وبخاصة المصادر الحجازية واليمينية، وغيرها. وجميع هذه المصادر تستحق أن تدرس مجتمعة أو متفرقة ويذكر نصيب السروات فيها مع توضيح مواطن القصور تجاه السراة والسرويين.
٤. أرجو من المؤرخين في أرض السروات، كما أرجو من أقسام التاريخ والعلوم الإنسانية في الجامعات المحلية في بلاد السراة أن يخدموا البحث العلمي الذي يصب في مصلحة الإنسان والأرض السروية. ومن يفعل ذلك فإنه سيجد الكثير من الموضوعات الجديدة في عناوينها وميادينها.
٥. أرجو من مؤسسات التعليم والإمارات والمحافظات وأصحاب رؤوس الأموال في السروات أن يكون جميعاً عناصر فاعلة وإيجابية في دعم وتشجيع مجالات البحث العلمي المختلفة. فالأوطان السروية بيئة صالحة وغنية بالموارد المادية والمعنوية التي تدعم مسيرة البحث والتوثيق العلميين.
٦. تحتاج السروات إلى من يحفظ ويوثق موروثها الحضاري الحديث والمعاصر، المتمثل في: آثارها المادية والمعنوية، ووثائقها، وصورها، ومدوناتاها، وسجلاتها، وتقاريرها المكتوبة، ورصيدها العلمي والفكري والتقايف الشفهي: مثل: اللهجات، والأشعار، والقصص، والأهازيج، والحكم والأمثال وغيرها. كما أن التطور والتنمية الذي تعيشه هذه البلاد منذ بدايات هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) إلى وقتنا الحاضر (١٤٠٠-١٤٤٠هـ/١٩٨٠-٢٠١٩م) تستحق التدوين والتوثيق والحفظ. (والله من وراء القصد).